رحلة مصطفى محمود

أعمدة الحب السبعة

إعداد
إيهاب كمال

دار الروضة
للدراسات الإنسانية



دار الروضة

حائز على شهادات تقدير
من المعارض الدولية والعالمية
• عضو اتحاد الناشرين المصريين والعرب •
• عضو الاتحاد الإسلامى العالمى للدعوة والإعلام •

رقم الإيداع
٢٠١٧ / ١٧٢٩٨

الترقيم الدولى :
978-977-458-166-7

الناشر
دار الروضة
للنشر والتوزيع
2 درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر
سوق الكتاب الجديد - الأزبكية تليفون : 25066884

المقدمة

عندما كنت طفلًا صغيرًا، كنت أتشوق لذلك الناي الحزين الذي يعلن بدأ برنامج "العلم والإيمان"، لأنني كنت أعلم أن الدكتور مصطفى محمود سيأخذني في رحلة جديدة معه لأكتشف العالم من راحة منزلي.

إلى أين يا ترى ستكون الرحلة هذه المرة؟ هل إلى غابات أفريقيا، حيث أتعلم عن القبائل البدائية، وطرق معيشتها؟ أم إلى الفضاء، وكواكبه المتناثرة؟ ربما حديث عن المريخ، أو الصعود على القمر؟ ولربما كان بعيدًا عن هذا كله، فكان حديثًا حول مسألة الموت، وماذا بعده؟ حقًا لا أبالي، فالشيء الوحيد الذي كنت متأكدًا منه، أنه شيء سيذهلني، وسيشعل عقلي فضولًا.

كبرت، وودعت رعونة المراهقة. ولكنني أيضًا استقبلت أسئلة ثقيلة: لماذا أنا هنا؟ لماذا نحن هنا؟ كيف وجدت؟، أبي وأمي والمدرسة والمسجد يقولون لي أن الله أوجدني، لأعبده. ولكن المشكلة في هذه الأسئلة أنه لا يصح فيها تلقين الإجابة. لا بد على كل أمرؤ أن يجد جوابها بنفسه.

كنت أفتش يومًا في مكتبة أبي القديمة، فوجدت كتابًا يدعى "أينشتاين والنسبية"، كان اسم المؤلف مألوفًا، ولكنني تفاجأت أن مقدم برنامج العلم والإيمان يكتب كتبًا أيضًا! فبدأت أقرأ، وأقرأ، مستمتعًا بنفس الأسلوب السلس المسلي الذي اعتدته في برنامج العلم والإيمان، ولحسن حظي، لم يكن كتاب "أينشتاين والنسبية" الكتاب الوحيد في مكتبة أبي للدكتور مصطفى محمود، فانهلت على كل ما وصلت إليه يداي قراءةً وتدبرًا، ولم أجد إرهاقًا أو أي شيء من هذا القبيل، لأن كتب الدكتور تسلي أكثر منْ قراءة الروايات! ولقد كانت تلك الكتب آخر ما أقرأ قبل نومي، ولربما كان هذا خطأ فادحًا، لأنك لن تستقبل النوم بعد أن يشعل الدكتور رأسك أسئلةً.

اليوم أنا في بداية عقدي الثالث، ومجموع حصيلتي من كتبه، قرابة العشرين كتابًا، ولكن ذلك مازال بعيدًا عن شمول مؤلفاته كلها، فمؤلفاته تجاوزت الثمانين كتابًا. ومع ذلك أستطيع أن أجزم اليوم، أن العشرين كتابًا التي قرأتها، كونتني. فأزال من صدري كل الشكوك كتاب "حوار مع صديقي الملحد"، وأنار دربي في رحلة البحث عن الحقيقية، رحلة الدكتور الشخصية "رحلتي من الشك إلى الإيمان".

وفتح على فكري مدارك واسعة كتابه "علم نفس قرآني جديد"، حيث قدم نظرية علم نفس جديدة مبنية على الوحي القرآني، والتي هي بالنسبة لي نظرية أشمل وأدق من علم النفس الحالي، ولا أنسى كتاب "لغز الحياة"، والذي أمسك فيه الدكتور بيدي في جولة في نظريات الحياة والتطور والطبيعة. وغيرها كتب أخرى، لا يسعني ذكرها هنا.

لم يترك الدكتور مجالًا إلا كتب فيه، فله مؤلفات في الفلسفة، والعلوم، والدين، والسياسة، والمسرح والقصة والرواية! ومع اتساع دائرة مؤلفاته، وعمق مواضيعها، أستطاع الدكتور أن يقدمها كلها بأسلوب سهل شيق يناسب الجميع.

[illegible] أنني تلفظت بالشهادة عندما أنهيت أحد كتبه، لأنني وقتها شعرت أنني أسلمت الآن! فقبل كل هذا لم أكن سوى وارث للإسلام. والاقتناع بالإسلام شيء آخر تمامًا.

الاقتناع بالإسلام يعني رحلة من التفكير والبحث بأسلوب منطقي بعيد عن كل الأهواء والافتراضات. وهذا دون يد تساعدك أو ترشدك أمر شبه مستحيل. والحمد لله أن الدكتور دون رحلته وشكوكه وأسئلته، فبذلك اختصر على الناس الكثير. وكان يدًا ترشدك إذا ما ضللت الطريق.

"أنا حقابل ربنا بشوية كلام؟!". هكذا قال عندما كان يتحدث في أحد اللقاءات التلفزيونية، فلقد وصف قرابة التسعين كتابًا بـ "شوية كلام"! ولهذا لم يتوقف إنتاج الدكتور على هذه الأمور، فقام بإنشاء مسجد في القاهرة، وأسماه باسم أبيه: "محمود".

وألحق بالمسجد ثلاث مراكز طبية، وأربع مراصد فلكية، ومتحفًا للجيولوجيا!

قبل سبع سنوات، ذهبت روحه الطيبة إلى لقاء ربها. ولكنها لم ترضى أن تترك هذه الدنيا قبل أن تترك شيئًا عظيمًا من نورها. الدكتور مصطفى محمود أدرك أهمية الإعلام في نشر الوعي الذي يؤدي بدوره إلى نهضة الشعوب، فقام باستخدام كل الوسائل التي وصل إليها، لنشر رسالته.

أتأمل كثيرًا في الفضل الكبير للدكتور عليَ مع أنني لم ألقه يومًا، وأتخيل عدد الأشخاص غيري الذين تأثروا به. إنه لأمر جميل حقًا أن تترك هذه الدنيا دون أن تغادرها! بأن تضع بصمة تساهم، ولو قليلًا، في تغيير هذا العالم.

وفي هذه السلسلة سنحاول استلهام أفكار وكلمات هذا الكاتب والمفكر الكبير ونحاول أيضًا أن نستخرج أفكار ورؤى رائعة من بين سطوره ولقاءاته في برنامجه الرائع العلم والإيمان.

***

تمهيد

الحُبّ هو شعور بالانجذاب والإعجاب نحو شخص ما، أو شيء ما، وقد ينظر إليه على أنه كيمياء متبادلة بين إثنين، ومن المعروف أن الجسم يفرز هرمون الأوكسيتوسين المعروف بـ "هرمون المحبين" أثناء اللقاء بين المحبين.

وتم تعريف كلمة حب لغوياً بأنها تضم معاني الغرام والعله وبذور النبات، ويوجد تشابه بين المعاني الثلاث بالرغم من تباعدها ظاهرياً.. فكثيراً ما يشبّهون الحب بالداء أو العله، وكثيرا أيضًا ما يشبه المحبون الحب ببذور النباتات.

أما غرام، فهي تعني حرفياً : التَعلُّق بالشيء تَعلُّقاً لا يُستطاع التَخلّص منه. وتعني أيضًا "العذاب الدائم الملازم" ؛ وقد ورد في القرآن : ﴿إن عذابها كان غراما﴾. والمغرم: المولع بالشيء لا يصبر على مفارقته. وأغرم بالشيء : أولع به. فهو مُغرم.

مفهوم الحب في اللغة:

إن مفهوم الحب [illegible] العربية [illegible]: "نقيض البغض". والحب: الوداد والمحبة، كالحباب بمعنى: المحابة والمودة والحب، وكذا (الحب) بالكسر. والحُبه بالضم: الحب، يقال حبه وكرامة. والحباب بالضم: الحب، والحباب أيضًا الحبه. والحب: بالكسر، الحبيب، وجمع الحب بالكسر: أحباب وحبان وحبوب وحببه، محركه. وحبه يحبه، بالكسر، فهو محبوب، وأحبه فهو محب، بالكسر، وهو محبوب على غير قياس، هذا الأكثر، وقد قيل محب على القياس، وهو قليل.

مفهوم الحب في الاصطلاح:

ليس للحب تعريف محدد متفق عليه.

نبل أن نتعرف على تعريفات العلماء للحب اصطلاحاً تجدر الإشارة إلى عجزهم عن تعريف هذا المصطلح وإدراك حقيقته، ومن أقدم من أشار إلى عجز التفسير عن حقيقة

المحبة: (سمنون المحب) ذلك العاشق البغدادي المتوفى تقريباً سنة ٢٩٨هـ إذ قال: "لا يعبر عن شيء إلا بما هو أرق منه، ولا شيء أرق من المحبة فما يعبر عنها".

ويكاد يتفق العلماء على أن المحبة لا يمكن تعريفاً جامعاً مانعاً

يقول الإمام القشيري رحمه الله: "لا توصف المحبة بوصف ولا تحد بحد أوضح ولا أقرب إلى الفهم من المحبة، والاستقصاء في المقال عند حصول الأشكال فإذا زاد الاستعجام والاستبهام سقطت الحاجة إلى الاستغراق في شرح الكلام.

وبين الشيخ محي الدين بن عربي رحمه الله، أن تحديد المحبة لا يتصور لاسيما وقد أتصف الله تعالى بها، قال: "واختلف الناس في حده، فما رأيت أحداً حده بالحد الذاتي، بل لا يتصور ذلك، فما حده من حده إلا بنتائجه وآثاره ولوازمه، ولاسيما وقد اتصف به الجناب العزيز وهو الله".

تعريف الحب عند المفسرين:

أما اصطلاح المحبة عند المفسرين: فقد تقاربت أقوال المفسرين في تعريف مصطلح المحبة، فعرفها الأقدمون بأنها ميل القلب أو النفس إلى أمر ملذ، وعرفها المتأخرون بالانفعال النفساني والانجذاب المخصوص بين المرء وكماله، وهذه بعض النصوص في تعريفهم للمحبة على سبيل المثال:

تعريف الحب عند الراغب الأصفهاني:

أما الراغب الأصفهاني رحمه الله، فلم يعرفها كغيره من الأقدمين بالميل بل عرفها بالإرادة المخصوصة وبالإثيار إذ قال: "المحبة: إرادة ما تراه أو تظنه خيراً" فهي: إرادة مخصوصة وليست مطلق الإرادة لذا قال: "وربما فسرت المحبة بالإرادة في نحو قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ (التوبة:١٠٨)، وليس كذلك فإن المحبة أبلغ من الإرادة كما تقدم آنفاً، فكل محبة إرادة، وليس كل إرادة محبة".

أي أن الإرادة أعم والمحبة أخص، وعرف الراغب الاستحباب بالإيثار فقال: "وقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ﴾ (التوبة:٢٣)، أي: إن آثروه عليه، وحقيقة الاستحباب أن يتحرى الإنسان في الشيء أن يحبه، واقتضى تعديته بـ (على) معنى الإيثار، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ (فصلت:١٧).

تعريف الحب عند الرازي:

أما الرازي رحمه الله، فقد عرف المحبة بالشهوة والميل والرغبة إذ قال: "المحبة في الشاهد عبارة عن الشهوة وميل الطبع ورغبة النفس".

تعريف الحب عند القاضي عياض:

أما المحدثون فقد عرف القاضي عياض رحمه الله، المحبة في شرح لصحيح الإمام مسلم رحمه الله، قائلاً: "أصل المحبة الميل لما يوافق المحب، ونقل في موضع آخر بعض ما قيل في حقيقة المحبة وتعلقها بال[illegible]سات والمعقولات، من ذلك ما قيل في: "أن حقيقتها [illegible] يوافق الإنسان، إما [illegible]لتذاذه بإدراكه بحواسه الظاهرة، كمحبة الأشياء الجميلة والمستلذة والمستحسنة، أو بحاسة العقل، كمحبته الفضلاء وأهل المعروف والعلم وذوي السير الحسنة، أو لمن يناله إحسان وإفضال من قبله".

تعريف الحب عند الحافظ القرطبي:

أما الحافظ القرطبي رحمه الله، ففي حديثه عن تنزيه الله تعالى عن الاتصاف بالمحبة على ظاهر معناها وبيانه أنها مؤولة في حقه تعالى ذكر السبب في ذلك وهو أن: المحبة المتعارفة هي حقاً إنما هي ميل لما فيه غرض يستكمل به الإنسان ما نقصه، وسكون لما تلتذ به النفس وتكمل بحصوله".

تعريف الحب عند القاضي عبد الجبار:

أما المتكلمون فقد عرف المعتزلة المحبة بالإرادة، فالمحبة والإرادة والرضا كلها من باب واحد، قال القاضي عبد الجبار رحمه الله: "أعلم أن المحب لو كان له بكونه محباً صفة سوى كونه مريداً، لوجب أن يعلمها من نفسه أو يصل على ذلك بدليل، وفي بطلان ذلك دلالة على أن حال المحب هو حال المريد، ولذلك متى أراد الشيء أحبه، ومتى أحبه أراده، ولو كان أحدهما غير الآخر لامتنع كونه محباً لما لا يريد، أو مريداً لما لا يحب على بعض الوجوه. ولا يصح أن يقال إن المحبة غير الإرادة.

تعريف الحب في المعاجم الفلسفية:

أما في المعاجم الفلسفية فقد جاء فيها أن الحب (وهو في الفرنسية: Amour، وفي الإنجليزية Love، وفي اللاتينية Amor)، له معنيان:

١- معنى خاص: وهو أن الحب عاطفة تجذب شخصاً نحو شخص من الجنس الآخر، فمصدرها الأول الميل الجنسي.

٢- معنى عام: وهو أن الحب عاطفة يؤدي تنشيطها إلى نوع من أنواع اللذة، مادية كانت أو معنوية.

والحب هو الميل إلى الشيء السار، والغرض منه إرضاء الحاجات المادية أو الروحية، وهو مترتب على تخيل كمال في الشيء السار أو النافع يفضي إلى انجذاب الإرادة إليه، كمحبة العاشق لمعشوقه، والوالد لولده، وينشأ الحب عن عامل غريزي أو كسبي أو انفعالي مصحوب بالإرادة أو إرادي مصحوب بالتصور، والفرق بين الحب والرغبة أن الرغبة حالة آنية، أما الحب فهو نزوع دائم يتجلى في رغبات متتالية ومتناوبة، وفرقوا أيضًا بين الحب الشهواني والعذري أو الأفلاطوني، أما الشهواني فهو حب أناني غايته نفع المحب ذاته، وأما الأفلاطوني أو المثالي أو العذري كما تسميه العرب فهو حب محض مجرد عن

الشهوة والمنفعة، ويطلق اصطلاح (الحب الخالص) على حب العبد لله تعالى لأجل ذات الله تعالى لا لمنفعة أو خوف أو أمل، بل لمجرد ما يتصور فيه من الجمال والكمال التامين.

ولأن لذة الحب لا تتصور إلا بعد معرفة وإدرراك فقط أطلق على حب الله اسم (الحب العقلي وهو: الحب الناشئ عن المعرفة المطابقة لحقائق الأشياء، إذ إن هذه المعرفة تولد في نفوسنا فرحاً مصحوباً بتصورنا أن الله تعالى علة سرورنا.

أسماء الحب ومراحله:

وضعوا للحب أسماء كثيرة منها المحبة والهوى والصبوة والشغف والوجد والعشق والنجوى والشوق والوصب والاستكانة والود والخُلّة والغرام والهُيام والتعبد. وهناك أسماء أخرى كثيرة التقطت من خلال ما ذكره المحبون في أشعارهم وفلتات ألسنتهم وأكثرها يعبر عن العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة.

الهوى:

يقال إنه ميْل النفس، وفعْلُهُ: هَوِي، يهوى، هَوىً، وأما: هَوَىَ يَهوي فهو للسقوط، ... وأكثر ما يستعمل الهَوَى في الحبِّ المذموم، كما في قول القرآن الكريم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾(النازعات: ٤٠/ ٤١).

وقد يستعمل في الحب الممدوح استعمالا مقيداً، منه قول النبي : [لا يؤمن أحدكم حتى يكون هَواهُ تبعاً لما جئتُ بِهِ]. صححه النووي

وجاء في الصحيحين عن "عروة بن الزبير" - - قال: (كانت خولة بنت حكيم: من اللائي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، فقالت "عائشة": أما تستحي المرأة أن تهَبَ نفسها للرَّجُل؟ فلمّا نزلت ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ (الأحزاب:٥١) قلت: يا رسول الله ما أرى ربّك إلا يُسارعُ في هواك ".

الصَّبْوة:

وهي الميل إلى الجهل، فقد جاء في القرآن الكريم على لسان سيدنا "يوسف" قول القرآن: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (يوسف:٣٣).[قصة يوسف في السجن] والصّبُوة غير الصّبابة التي تعني شدة العشق، ومنها قول الشاعر:

تشكّى المحبون الصّبابة لَيْتني تحملت ما يلقون من بينهم وحدْي

الشغف

هو مأخوذ من الشّغاف الذي هو غلاف القلب، ومنه قول الله في القرآن واصفاً حال امرأة العزيز في تعلقها بيوسف : (قد شغفها حُباً)، قال "ابن عباس" ما في ذلك: دخل حُبه تحت شغاف قلبها.

الوجد:

هو الحب الذي يتبعه مشقه في النفس والتفكير فيمن يحبه والحزن دائما

الكلف:

هو شدة التعلق والولع، وأصل اللفظ من المشقة، قال الشاعر: فتعلمي أن قد كلِفْتُ بحبكم ثم اصنعي ما شئت عن علم.

العشق:

العشق فرط الحب وقيل هو عجب المحب بالمحبوب يكون في عفاف الحب ودعارته. المصدر: لسان العرب ٤/ ٢٥١. قال الفراء: العشق نبت لزج، وسُمّى العشق الذي يكون في الإنسان لِلصُوقهِ بالقلب.

الجوى:

الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حُزْن.

الشوق:

هو سفر القلب إلى المحبوب، وارتحال عواطفه ومشاعره، وقد جاء هذا الاسم في حديث نبوي إذ روى عن "عمار بن ياسر" أنه صلى صلاة فأوجز فيها، فقيل له: أوجزت يا " أبا اليقظان " !! فقال: لقد دعوت بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ" يدعو بهن:

[اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني إذا كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضى، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضاء، وأسألك بَرَد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مُضرة، ولا فتنة ضالة، اللهم زيِّنَّا بزينة الإيمان، واجعلنا هُداة مهتدين].

وقال بعض العارفين: (لما علم الله شوق المحبين إلى لقائه، ضرب لهم موعداً للقاء تسكن به قلوبهم).

الوصبُ:

وهو ألم الحب ومرضه، لأن أصل الوصب المرض، وفي الحديث الصحيح: [لا يصيب المؤمن من همّ ولا وصب حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه].

وقد تدخل صفة الديمومة على المعنى، وذكر القرآن: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات:٩] وقال سبحانه: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾. [النحل:٥٢].

الاستكانة:

وهي من اللوازم والأحكام والمتعلقات، وليست اسماً مختصاً، ومعناها على الحقيقة : الخضوع، وذكر القرآن الاستكانة بقولهِ: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون:٧٦]، وقال: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ [آل عمران:١٤٦]. وكأن المحب خضع بكليته إلى محبوبته، واستسلم بجوارحه وعواطفه، واستكان إليه.

الودّ:

وهو خالص الحب وألطفه وأرقّه، وتتلازم فيه عاطفة الرأفة والرحمة، يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾[البروج:١٤]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود:٩٠].

الخلة:

وهي توحيد المحبة، وهي رتبة أو مقام لا يقبل المشاركة، ولهذا اختص بها في مطلق الوجود الخليلان "إبراهيم" و"محمد"، ولقد ذكر القرآن ذلك في قولهِ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[النساء:١٢٥].

وصح عن النبي محمد بن عبد الله أنه قال : [لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الرحمن].

وقيل: لما كانت الخلّة مرتبة لا تقبل المشاركة امتحن الله سبحانه نبيه "إبراهيم" - الخليل - بذبح ولده لما أخذ شعبة من قلبه، فأراد سبحانه أن يخلّص تلك الشعبة ولا تكون لغيره، فامتحنه بذبح ولده، فلما أسلما لأمر الله، وقدّم إبراهيم محبة الله تعالى على محبة الولد، خلص مقام الخلة وصفا من كل شائبة، فدي الولدُ بالذبح. ومن ألطف ما قيل في تحقيق الخلّة : إنها سميت كذلك لتخللها جميع أجزاء الروح وتداخلها فيها، قال الشاعر:

قد تخلَّلْتِ مسلك الروح مِني وبذا سُمِّي الخليل خليلاً

الغرامُ:

وهو الحب اللازم، ونقصد باللازم التحمل، يقال: رجلٌ مُغْرم، أي مُلْزم بالدين، قال "كُثَيِّر عَزَّة":

قضى كل ذي دينٍ فوفّى غريمه و"عزَّة" ممطول مُعنًّى غريمُها

ومن المادة نفسها قول الله تعالى في القرآن عن جهنم: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (الفرقان:٦٥) أي لازماً دائماً.

الهُيام:

وهو جنون العشق، وأصله داء يأخذ الإبل فتهيم لا ترعى، والهيم (بكسر الهاء) الإبل العطاش، فكأن العاشق المستهام قد استبدّ به العطش إلى محبوبه فهام على وجهه لا يأكل ولا يشرب ولا ينام، وانعكس ذلك على كيانه النفسي والعصبي فأضحى كالمجنون، أو كاد يجنّ فعلاً على حد قول شوقي :

***

أدب البوح العاطفى

عودنا مصطفى محمود فى صعوده المدهش فى مدارج التعبير الادبى والتصوير الفنى، أن يمتطى صهوة سفينته الفضائية من حين لآخر، فيحلق بها فى البعيد، يمخر عباب المعانى والأفكار ويكشف حجب الكلمات والألفاظ، لا لكى يعود لنا بالفروة الذهبية، ولا بالؤلؤة ذات الأصداف السبعة ولكن بكل ما هو جديد على فضاء حياتنا الأدبية، بالممكن الذى كان والمستحيل الذى يكون، فيفتح أمام هذه الحياة أفاقا أوسع وأرحب مدى.

فكتابة الجديد والجديد جدا " أناشيد الإثم والبراءة" إن هو إلا سباحة فى بحار النثر القصصى أو النثر الشعرى إن صح هذا التعبير وهذا الأسلوب الأدبى فى التعبير جديد من ناحية وتجديد من ناحية أخرى، جديد من حيث هو نموذج عصرى رائع لأدب البوح العاطفى أو الاعتراف الجوانى الذى ينبع ثنايا الذات وخبايا القلب، يذكرنا باعترافات أوغسطين وأفكار بسكال وتأملات ميدروبيران، وتجديد من حيث هو إحياء لذات النهج الجميل الذى يفخر به أدبنا العربى بدءا من طوق الحمامة لابن حزم الأندلسى وانتهاء بليلى المريضة .. لزكى مبارك المصرى، مرورا " بمصارع العشاق . وأخبار المحبين ".

أما مصطفى محمود مزودا بقيم دينية ومضامين إسلامية، معايشا لوجد الصوفى وتجربة الفنان، فقد استطاع فى أناشيده الآثمة والبريئة معا، أن يجمع إلى عمق العبرة أدق العبارة، والى دفء الفكرة إشراق الديباجة

وتسمعه يقول فى مناجاة حبيبته التى تكلم الصمت فى حضورها، وبين يديها توقف الزمن، وأصبح الماضى والحاضر والمستقبل هو الآن :

" ملفوف انا بين ذراعيك يا حبيبى .. ذراعاك مسكنى وغرفتى .. وصدرك ارجوحتى .. وخداك وسادتى وبريقى .. وعيناك إغفاءتى وراحتى .. وكفاك ظلتى

وواحتي .. يا ضحتي ودمعتي .. ودميتي ولعبتي .. ياوطني يا أمي يـاطفلتي .. بأوصلة السر بالسر عند باب الموت والميلاد "

ولا ندرى إن كان كاتبنا يناجي الحب أم يناجي الحقيقة ، أم تـراه يناجي حب الحقيقة وحقيقة الحب ؟ كل الذى ندربه أن مصطفى محمود عودنا إلا نقف عند ظاهر اللفظ وخارج المعنى ، فما المعانى والألفاظ إلا توسلات نترسل بها إلى إدراك اللب والجوهر ، ويخيل إلينا أننا بلغنا المنتهى وما بلغنا إلا لمس القشرة وتحسس المحارة ، أما اللؤلؤ فهو داخل قلب المحارة

وقصارى ما ندعيه بعد ما نفرغ من ترتيل هذه الأناشيد .. هو أن مصطفى محمود قد قال فيهما كل ما لا يقال ، وانه قد قاله بعمق فى الرؤية وعبق فى الإبداع ، لقد فتح لنا بقوة النشيد ودقة الأنشودة مغاليق أدب البوح العاطفى

***

المرأة .. وماذا فعلت بنفسها

نظرة على الشارع وعلى فاترينة الأزياء ومجلات الموضة وصالونات الكوافير وإعلانات الروج والمانيكير وأنواع الباروكات سوف تشعرنا بمدى الجناية التى جنتها الحضارة المادية العصرية على عقلية المرأة ومن الوهلة الأولى سوف نفهم أن هذه الحضارة لم تر فى المرأة إلا دمية إلا لعبة أو متعة لإثارة الرغبة والشهوة وأشغال الخيال ..حتى أسماء العطور .. عطر " سكاندال " بمعنى فضيحة.

هكذا أرادوا بالمرأة حينما صمموا لها الفساتين ورسموا لها الفتحات على الصدر والظهر وحينما حزقوا لها البنطلونات وضيقوا البلوزات .. واستدرجوا المرأة من غرورها حينما قالوا لها .. ما أجمل صدرك .. ما أجمل كتفيك .. ما أروع ساقيك .. ما أكثر جاذبيتك حينما يكون كل هذا عاريا ..

ووقعت المرأة فى الفخ .. وخلعت ثوب حيائها .. وعرضت جسمها سلعة تنهشها العيون ..

وقالوا لها البيت سجن وإرضاع الأطفال تخلف وطهى الطعام بدائية .. مكانك إلى جوار زوجك فى المصنع وفى الأتوبيس وفى الشارع .. وخرجت المرأة من البيت لتباشر ما تصلح له وما لا تصلح له من أعمال .. وألقت بأطفالها إلى الشغالة .. وقالوا لها جسمك ملكك أنت حرة فيه بلا حسيب وبلا رقيب وليس لك إلا حياة واحدة وكل يوم يمضى من أيامك لن يعود .. عيشى حياتك بالطول وبالعرض .. انفقى .. شبابك قبل أن ينفد واستثمري أنوثتك قبل أن تشيخ ولا تعود لها سوق .. وساهم الفن بدوره ليروج هذا المفهوم .. ساهمت السينما والمسرح والمجلة والكتاب والتليفزيون والإذاعة والأغنية والرقصة والقصيدة .. ودخلت الغواية إلى البيوت من كل باب وتسربت إلى العقول وتخللت الجلد وأشعلت الخيال بسعار الشهوات وأمرضت القلوب بداء الخيانة .. وأصبحت المثل العليا فى المجتمع هى أمثال مارلين مونرو وكلوديا كاردينال ولولو بريجيدا

وأصبحت البطلات صاحبات المجد عندنا امثال شفيقة القبطية وبمبة كشر ومنيرة المهدية ..

وأصبحت القدوة هى زوجة هربت من بيت الزوجية

وظنت المرأة بنفسها الشطارة والفهلوة وظنت أنها تقدمت على أمها وجدتها حينما اختارت لنفسها هذه المسالك .. والحقيقة أنها استدرجت من حيث لا يدرى وكانت ضحية الإيحاء والاستهواء وبريق الألفاظ وخداع الفن وأجهزة الإعلام والرأي العام الموجه الذى تصنعه حضارة مادية وثنية لا تؤمن الا باللحظة ولا تعترف الا بلذائذ الحس .. الصنم المعبود لكل إنسان فيها هو نفسه وهواة .. والمحراب هو فاترينة البضائع الاستهلاكية والهدف الذى من اجله يلهث هو إشباع الحاجات العاجلة ..

ترى كيف كانت نظرة الإسلام للمرأة .. الإسلام المتهم بالرجعية والتخلف والبداوة .. الإسلام الذى قالوا عنه انه أفيون الشعوب ..

لم ينظر الإسلام للمرأة على أنها دمية أو متاع بل نظر اليها على أنها أم وراى فيها شريكة عمر لا شريكة ليلة .. وقال عنها القرآن الكريم أنها السكن والمودة والرحمة وقرة العين .. واختار لها البيت والحجاب والرجل الواحد تعظيما لقدرها وحفاظا عليها ..

وكانت خديجة لمحمد عليه الصلاة والسلام أكثر من مجرد شريكة لقمة أو شريكة فراش فقد شاركته الدعوة والرسالة واحتضنت هموم النبوة .. وكانت الناصح والصديق والام الرؤوم والسند المعين ..

واشتغلت المرآة بالتمريض وصاحب النساء أزواجهن فى الغزوات .. وجلست المرأة للفقه .. وجلست لتلقى العلم .. وأنشدت الخنساء الشعر بين يدى النبى عليه الصلاة والسلام .. وكان يستزيدها قائلا آيه يا خنساء ..

ولم يبح الإسلام التعدد إلا للضرورة وبشرط العدل .. وما أباح التعدد ألا إيثارا

لان تكون المرآة زوجة ثانية بدلا من ان تكون عشيقة وهذا اكرم ..

ثم جعل القاعدة العامة فى الزواج هى الزوجة الواحدة لان العدل بين النساء أمر لا يستطيعة الرجال ..

وقد عهد الإسلام إلى الرجل بأن يبنى ويعمر ويفتح الأمصار ويتاجر ولكنه عهد إلى المرأة بما هو اشرف من كل هذا بحضانة الإنسان وتربيته ..

إن الرجل له أن يصنع أى شيء .. ولكن المرأة وحدها هى التى سوف تصنع الرجل .. وهذا غاية التكريم وغاية الثقة هل هذا هو التخلف .. أم إن التخلف الحقيقى هو أن تسير المرأة نصف عارية حلمها إثارة رجل وغايتها متاع ليلة ومثلها إلا على امرأة هلوك يقتتل حولها السكارى مثل الراحلة بمبة كشر كم خدعوك يا أخت ..

وكم استدرجوك إلى حتفك .. وخلعوك من عرشك .. وانتزعوك من جذرك .. وباعوك فى أسواق النخاسة رقيقا تثمن بقدر ما فيها من لحم ..

وأنت نصف الأمة ..

ثم انك تليدين لنا النصف الآخر ..

فأنت امة بأسراها ..

ولا يستطيع الرجل ان يقود التطور وحده ..

ترى هل أن الأوان لتعيدى النظر .. ترى هل ان الأوان لتعرفى قدرك وتعرفى دورك ..

***

الفجوة

هو .. دكتوراه فى الكيمياء من جامعة أسيوط يحمل معه جلافة الريف وبساطته وطيبته وهى خريجة آداب قسم سياحة تحمل معها حقيبة كريستيان ديور وتنظر دائما غربا إلى باريس لتأخذ عاداتها وقيمها وموضاتها .. بينما هو ينظر شرقا إلى مكة معلق القلب والفؤاد بالكتب القديمة الصفراء والمدائح النبوية وحلقات الذكر فى سيدى أبى العباس

وهو فى زيارة للسويد والنرويج مدعوا فى مؤتمر علمى وهو يصحب زوجته فى شهر عسل وهما يهبطان معا درجات الفندق الفخم فى ستكهولم .. وكلما مر بهم نزيل أو ما يرأسه فى تحية فتضغط على ذراعه هامسة

-رد على التحية بإيماءة براسك أنت الأخر .. أترى كم هم مؤدبون .. تعلم .. إذا حييتم بتحية فردوا بأحسن منها .. أترى النظافة حولك كل شيء حولك يلمع .. والأرض كأنها مراة .. المواعيد بالدقيقة والثانية .. الكلمة واحدة كأنها ميثاق .. لا غش ولا احتيال ولا مكر ولا تعقيد .. المرأة هنا حرة رشيدة مستقلة الإرادة تملك [illegible] ومفتاح شقتها وتخوض الحياة بلا خوف وتختا[illegible] .. وتعمل فى أى مهنة تحب .. حارسها ضميرها وحده .. يدها مع يد زوجها على دفة القيادة .. لا رياسة لأحد على الآخر ولا تحكم ولا استبداد .. لها نصف ما يملك إذا افترقا .. هكذا يضمنون للمرأة مستقبلها هنا ويؤمنونها من غوائل الدهر وطغيان الرجل .. دستور الزوجية احترام متبادل ومساواة فى الحقوق وثقة وحرية من كل طرف فى الآخر ولا تدخل ولا فضول .. ولا مساءلة ولا محاكمة .. أين كنت بالأمس .. ولماذا جئت متأخرة .. تذكرة طائرتها فى جيبها وباسبورها فى حقيبتها .. تسافر إلى أخر الدنيا وحدها .. حرة .. رشيدة مستقلة .. حارسها ضميرها وهذا يكفى .. انظر حولك وتعلم .. هذه هى القيم التى نحتاجها فى مصر .. لنصنع مصر جديدة وحضارة جديدة ومدنية جديدة هذه فرصتك لتغسل دماغك من أتربة الريف وتجدد شباب عقلك .. وتتشرب هذه القيم العصرية .. لا أحب أن أصادر

على تفكيرك .. ولكنى أطالبك فقط بإعادة النظر وعدم الرفض الفورى لأى جديد لا أحبك أن تشيح بيدك وتقول كلمتك التقليدية .. هذه دولة الكفر .. فأين الكفر فيما ترى .. هل النظافة كفر .. هل الأمانة كفر .. هل الوفاء بالوعد كفر .. هل النظام كفر .. هل العلم المتقدم كفر .. هل الصناعة كفر.

ومرت امرأة بيدها كلب وأومأت برأسها فى تحية فرد صاحبنا بإيماءة أخرى من رأسه .. فضغطت صاحبتنا على يده فى حب وكانت وهى تلفت نظره إلى الكلب ..

-أترى أصابع الكوافير كيف صفقت شعر هذا الكلب .. والفيونكة الحمراء الجميلة .. هل العطف على الحيوان الضعيف كفر .. هل رأيت المستشفى الأنيق أمام الفندق أنه مستشفى للكلاب ودار حضانة للكلاب تترك المرأة كلبها فى الصباح ثم تعود لتأخذه فى المساء

قال الرجل الريفى وهو يهز رأسه غير مصدق

-شيء عجيب

-هل تعلم أن هناك أكثر من عشرين صنف لحوم معلبة للكلاب .. وان المحل يترك لك الحرية لتعرضها على كلبك ليجربها ويختار منها ما يحب

قال الرجل الريفى وهو ما زال يهز رأسه

-شيء عجيب .. إذا كانوا يصنعون هذا بالكلاب فماذا يصنعون لبنى آدم

-سوف ترى يا عزيزي .. لا تتعجل

-إذا كان هذا مقام الكلب فى الأسرة ..

فماذا يكون مقام الأسرة فى المجتمع

-سوف ترى بنفسك الليلة .. السنا مدعوين معا إلى تلك العائلة السويدية

-نعم .. نعم .. لقد دعانا الدكتور كرافت على فنجان شاى لتحدثه عن مصر وعلى أخبار مصر .. فهو عالم فى المصريات كما تعرفين

-بل نريده أن يحدثنا هو عن بلاده وعن المعجزة الأوروبية

-نعم .. صدقت

وفى المساء كان الدكتور كرافت يعد يده ليصافحها فى حرارة وهو يقول:

-أخيرا جاءت مصر إلينا .. أخيرا أصافح أحفاد حتشبسوت وإخناتون يدا بيد

قال الرجل الريفى:

لا أظن فقد اختلطت الأسباب كثيرا فى بلادنا يا عزيزى الدكتور بقدر ما تعاقب عليها من فرس وروم ومقدونيين وهكسوس وعرب وإنجليز وفرنسيين .. لا أظنك اليوم تجد حفيدا واحدا حقيقيا لحتشبسوت أو إخناتون .. لن تجد هذا الحفيد إلا فى مقابر تل العمارنة فى تابوت سرق كل ما فيه .. ولم تبق الا الجنة ..

قال الرجل [illegible] آسفا

-صحيح .. هذا مؤسف .. لم يبق لنا إلا تاريخ ومعابد وبرديات هيروغليفية ورشف الدكتور كرافت رشفة هادئة من فنجان الشاى

-لو كنتما هنا أمس الأحد .. لسعد أبواي بكما كثيرا .. فهما مثلى يحبان مصر كثيرا ويتنسمان أخبارها

قال الرجل الريفى:

-وأين هما يا ترى

-هما عجوزان لطيفان .. وهما فى هذه السن التى يصعب فيها التفاهم والتواصل بينهما وبين باقى الأسرة وحتى بينهما وبين بعضهما .. ولهذا انتهى بهما المطاف إلى دار المسنين

.. لكل منهما غرفة منفصلة وكل منهما يقطع النهار فى حل الكلمات المتقاطعة وشرب النبيذ ومشاهدة إلى التليفزيون .. وهذا شأن الكبار هنا حينما تتقدم بهم السن

قال الرجل الريفى فى استغراب:

-والصغار

-بعد السابعة عشرة يذهب كل واحد وشانه .. لى ثلاثة اخوة وأخت رابعة تفرقوا فى القارات الخمس وتفرقت بهم المصائر .. الأخ الأكبر تزوج من امرأة بوذية فى كمبوديا والأصغر قطعت ساقه فى حادث وهو يعمل بارمان فى كلكتا والأخ الأوسط يشتغل فى مصنع سلاح فى جنوب أفريقيا .. أما الأخت فقد تزوجت من فيتنامى ولم تنجب .. ثم افترقت عن زوجها .. وأنجبت ولدا تكرس له الآن كل وقتها وتعمل مدرسة بيانو.

-وزوجها

-إنها لم تتزوج بعد الفيتنامى .. لقد أنجبت ولدا بعد قصة حب وكما تعلم هذه الفورات العاطفية تنتهى إلى لا شيء وتبدأ المشاكل .. وهذه مسائل عادية تحدث الآن كثيرا

-عبر كروت الكريسماس وهدايا عيد الميلاد كل عام

ودخل الكلب وكانت حول بطنه ضمادة..

واحتضنه الدكتور كرافت فى حنان بالغ .. وراح يربت على رأسه ويقبله

-المسكين .. عملنا له بالأمس رسم قلب كهربائيا وفحصا بالأشعة وبالأمواج فوق الصوتية واتضح أن عنده ورما سرطانيا .. وقام الجراح منذ أسبوع باستئصال الورم بنجاح .. صدقنى لقد حزنت من اجله كثيرا .. ولم أذق طعم النوم منذ أيام .. '

قال الرجل الريفى وهو يقلب كفيه فى عجب:

-هذا شيء مؤسف فعلا .. هذا قدره وراح الدكتور يسأل صاحبنا ماذا يعنى بكلمة

القدر .. وقال انه سمع الشرقيين يتحدثون كثيرا عن القدر .. ويلاحظ أنهم يدسون هذه الكلمة فى كل شيء.. وما أنت تدسها حتى فى شئون الكلاب .. صدقنى انا لا أفهم ..

وأخذ الرجل الريفى منكم فى إسهاب عن الأيمان بالله وبالقدر .. وان الله بيده ناصية كل الخلق وما من دابة إلا هو اخذ بناصيتها .. سواء كانت بهيمة أو كلبا أو حشرة .. وأنه ما من ورقة تسقط الا يعلمها .. ولا رطب ولا يابس إلا عنده فى كتاب

وقال الدكتور كرافت فى براءة شديدة:

-ولكن أين هو؟

-من!

-الله الذى تقول.

فسكت الرجل الريفى وانعقد لسانه دهشة من السؤال الفجائى ثم عاد يقول ببطء

-الله لا يقال عنه متى ولا أين .. لأنه هو الذى خلق المتى والاين .. هو الذى خلق الزمان والمكان ولا يخضع لهما كما نخضع .. هو فوق الاين

فبدأ على الدكتور كرافت انه لا يفهم ولكنه قال فى احترام شديد

-ألا يمكن أن نتكلم كلام أكثر وضوحا وواقعية .. ألا يمكن ان تقول لى عن الله شيئا ملموسا .. صدقنى إنى فى دهشة من أيمانكم العميق أيها المصريون .. إيمان بطول سبعة آلاف سنه .. أنه شيء عجيب يدهشنى .. منذ سبعة آلاف سنة وانتم تبنون للموت ولا تعيشون للحياة ولكن لما بعد الحياة .. وكأنما أنتم متأكدون تماما من كل شيئا إلا يدهشك هذا .. من أين لكم بهذا اليقين بأن بعد الموت شيء.. لكم أتمنى أن أرى الله كما ترونه.

فقال الرجل الريفى فى بساطة:

-أنى لا أرى غيره .. أراه فى تفتح الزهرة وابتسامة الوليد واراه فى الصواعق وأرى مشيئته فى حركة التاريخ وارى يده فى قبضة الجاذبية التى تضم شمل المكون وتمسك بالمجرات وتحمل السموات بلا عمد .. واراه أقرب إلى من نفسى بل أقرب إلى من نطقى وأراه فى العماء خلف كل شيء.. فى غيب الغيب .. لا يوصف ولا يحد .. سبحانه ليس كمثله شيء وحاول أن يبحث عن كلمات تقول أكثر وتفصح أكثر وتجسد أكثر كلمات يعبر بها الفجوة الهائلة بينه وبين محدثة ولكنه لم يجد

كانت الفجوة كبيرة .. فجوة بين حضارتين

حضارة لا تؤمن إلا بما ترى وتلمس وتحس وتسمع

حضارة مادية تبدأ من المادة وتنتهى إلى المادة وتشيد من المادة معجزات وخوارق واختراعات وسفنا فضائية وقنابل وتصنع بها الدمار والعمار

وحضارة أخرى تواقة حالمة متطلعة إلى الغيب تتصنت بالقلب والروح على ما لا يرى وما لا يسمع وتعبر المادة أبدا ودائما إلى ما وراءها

وسكت الرجل الريفى ولم يجد كلاما يقوله ليعبر به الفجوة

واخذ يعيد ما قال وكأنما يخاطب نفسه

-أنى لا أرى غيره .. لا أرى إلا الله سبحانه لا سواه ..

قال الدكتور كرافت:

-أنى لا أملك إلا أن احترمك .. ولكنى لا أفهمك

وفى المساء فى الفراش كان الرجل الريفى يحدث زوجته وهو يخبط كفا بكف

-أرأيت انه لا توجد أسرة لقد انفرط كل يوم .. البنت تحمل سفاحا والأخوة تفرقوا فى أركان الأرض ليواجه كل منهم مصيره بلا عون وبلا سند والأب والأم منبوذان

يعيشان وحيدين فى دار للمسنين ولم يبق الا الكلب أقاموه صنما بديلا يبذلون له الود والحب والحنان والعبادة التى خلت منها الحياة ويحاولون أن يخلقوا فيه المعنى والحكمة التى سلبوها كل شيء.. إن كل ما تشاهدينه فى الفندق من تحيات ومجاملات وآداب مائدة وسلوك مهذب ولياقة .. كلها تعبيرات فارغة لا تدل على شيء ولا تحتوى على مضمون .. انها مجرد حياة تلهث وراء متع لحظية .. ثم موت عدم .. ثم لا معنى ولا حكمة وإنما عبث.

ولم يعجب زوجته الكلام وأعطته ظهرها .. وقالت كالعادة:

- لا تتعجل فى الحكم .. ولا تستخرج حكما عاما من لقاء عابر .. انظر حولك .. انك فى عالم كعرائيس الخيال أبهة ونظافة وأناقة وجمالا وعلما وصناعة.

قال فى هدوء وقد أعطاها ظهره هو الآخر:

-كل هذا يمكن أن ينهدم فى لحظة .. حينما تنهدم القيم التى تمسك به ..

كل هذا يصبح مثل النقش على الماء

قالت فى مرارة:

-وهل عندنا فى مصر قيم .. هل عندنا أخلاق

-صحيح لقد أصابت عدوى الانحلال الكثيرين فى بلادنا .. وصحيح عندنا فساد .. ولكن ما زال عندنا أولو بقية من أهل الخير يعرفون الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون الليل ويسبحون النهار .. وهؤلاء هم عمد الأرض وأركان الدنيا يحفظ الله الدنيا من أجلهم وبدونهم لا يعود لها بقاء

قالت وهى ما زالت تنظر غربا وقد أعطته ظهرها:

-بل أركان الدنيا هنا .. ولكنك ترفض أن تراها وأعمدة الحياة حولك ولكنك

كرها .. وناطحات السحاب تنطح السماء وتصنع الأقدار للألوف .. والعقول
لإلكترونية تدبر المصائر للملايين وما تسميه انحلال الأسرة هو روح الحرية .. والمغامرة
لكنك لا تريد أن ترى ولا تريد أن تغير من نفسك شيئا

قال وهو ما زال يعطيها ظهره وينظر شرقا:

-نسيت أن صانع كل هذا العمار ترك نفسه خرابا .. وانه يوشك ان ينتحر وان يقتل
فسه بما صنعه .. وان عمد الدنيا فى نظرك وأركان الأرض توشك أن تنقض على بعضها
لبعض بالأسلحة الذرية والقنابل النووية .. وأنهم لوثوا ما حولهم الفضاء والماء والهواء ..
كما لوثوا عقولهم بالخمور والمخدرات ولوثوا أزواجهم بالكفر والجحود .. وان ما ترينه
راقا حولك هو الغرور ومتاع الغرور وخيال اللحظة ونشوة اللمحة البارقة .. واقرئى
لتاريخ .. وانظرى خلفك .. بل تحت قدميك .. بل فى التراب تحتك حيث اندثرت أمم
وإمبراطوريات .. وحيث انتهى عماليق طاولوا الشمس وخرقوا السماء

ولكنها لم تنظر إلى وراء ولم تلتفت إلى التراب تحت قدميها وإنما ظلت ناظرة مبهورة
دائما إلى غرب .. بينما ظل هو شاخصا إلى الشرق إلى مطلع الأنوار وقد أعطي كل منهم
ظهره للآخر .. وبينهما خيط رفيع .. رفيع هو عقد زواج .. يوشك أن ينقطع

***

حكاية الحب

الحب والهوى والغرام خداع ألوان .. ما نراه فى المحبوبة مثلما نراه فى قوس قزح جمال ألوان قوس قزح ليس من قوس قزح نفسه ولكنه من فعل نور الشمس على رذاذ المطر المعلق فى الهواء .. فإذا غابت الشمس وجف المطر اختفت الألوان وذهب الجمال.

وهكذا محبوبتك جمالها فيما يتجلى عليها من خالقها .. فاذا انقطع عنها التجلى شاخت ومرضت وذبلت وعادت قبحا لا جاذبية فيه .. إن ما كانت تملكه من جمال لم يكن ملكا لها بالأصالة بل كان قرضا وسلفة.

حتى السجايا الحلوة والنفوس العذبة والخلال الكريمة هى بعض ما يتجلى فينا من أسماء خالقنا . الكريم الحليم الودود الرؤوف الغفور الرحيم ..

أليست هذه أسماءه ..

وهل نحب حينما نحب إلا أسماءه الحسنى حيثما تحققت وأينما تحققت

وهل نحب حينما نحب الا حضرته الإلهية فى كل صورة من صورها

[illegible] به ولم يلتفت إلى الوسائط ولم يدع بهرج الألوان يعطلة .. ولم يقف عند الأشخاص .. فهو من أهل العزائم لا تعلق له إلا بربه .. لقد وفر على نفسه خيبة الأمل وانقطاع الرجاء وخداع الألوان.

لقد أحب من لا يهجر وعشق من لا يفتر وتعلق بمن لا يغيب وارتبط بمن لا يموت وصاحب من بيده الأمر كله وساهم فى البنك المركزى الذى يخرج منه النقد جميعه .. وهام بالودود حقا ذاتا وصفات وأفعالا.

وذلك هو مذهب العارفين فى الحب فهل عرفت ..

وإذا كنت عرفت .. فهل أنت بمستطيع

وليس كل عارف بمستطيع

ومذهب العارفين ليس مجرد معرفة .. ولكنه همة واقتدار وكدح ومغالبة .. والنفس لا تستطيع أن تعشق إلا ما ترى ولا أن تتعلق إلا بما تشهد بصرا وسمعا وحواس،

أما تعلق الفؤاد بالذى ليس كمثله شيء فمرتبة عليا لا يوصل إليها لا يوصل إليها إلا بالكدح والكفاح والهمة .. وقبل ذلك كله .. بالتوفيق والرضا من صاحب الأمر كله.

ولهذا أدرك العارفون إن هذا أمر لا يمكن الوصول إليه إلا ركوعا وسجودا وابتهالا وعبادة وطاعة وخضوعا وخشوعا وتذللا وتجردا .. وان هذه مرتبة لا تنال بشهادة جامعية ولا بماجستير أو دكتوراه أو تحصيل عقلى .. ولكنه منزلة رفيعة لا مدخل إليها إلا بالإخلاص وسلامة القلب وطهارة اليد والقدم والعين والأذن .. ولا سبيل إليها إلا بخلع النعلين. تخلع جسدك ونفسك ..

وليس مقصود القوم هنا هو الزهد الفارغ والتبطل .. وإنما ان تخلع حظك وأنانيتك وشهوتك وطمعك وشخصانيتك، وان ترتد إلى الطهارة الأولى اللاشخصانية التى تعطى فيها وتحب دون نزر إلى حظ شخصى أو عائد ذاتى .. فهى حالة عمل وعطاء وبذل وليست حالة زهد فارغ وتبطل .. وهى فى ذروتها حالة فداء وتضحية فى سبيل إعلاء كلمة الله .. تضحية لا تنظر إلى نيشان أو نصب تذكارى .. ولكنها تبذل المال والدم والنفس لوجه الله وحده

ويقول العارفون إن مائدة الاستشهاد هى اعلى موائد التكريم ولا دخول إليها إلا ببطاقة دعوة من صاحبها .. ولا دخول إليها اقتحاما أو قهرا وتبجحا .. وإنما هى دعوة من الكريم يتلقاها صاحب الحظ بالتلبية والهرولة ويتلقاها المحروم بالتكاسل والتخاذل .. والتخلف ..

ذلك هو الحب فى مذهب القوم

وهو غير الحب فى مذهب منتجى أفلام السينما ومؤلفى الرومانتيكيات .. وهو أيضًا غير الحب عند الكثرة الغالبة من الناس .. حيث الحب هوى ونار وشهوة وجريمة وصدور عارية ومجوهرات .. ولحظات تتألق بالشعر ثم ما تلبث أن تخبو وتنطفىء وتترك رمادا من الأكاذيب

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:٢١).

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (العنكبوت:٦٣).

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ (الأنعام:١١٦).

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا﴾ (يونس:٣٦).

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ (النجم:٢٣).

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الفرقان:٤٤).

هكذا يعلمنا القرآن إن الكثرة لا تعرف أما العارفون فقليل ما هم ولكن الصحافة التى تخاطب الكثرة والسينما التى تتملق الجماهير والمؤلفين الذين يطمعون فى الرواج والشعراء الذين يتبعهم الغاوون يتغنون بألوان أخرى من الحب ويتيهون بنا فى أودية الغفلة التى تنتهى بنا إلى جنون قيس وانتحار جوليت وسقوط راهب تاييس ومباذل فالنتينو وجرائم الـ كابونى وموائد مونت كارلو.

والمنتجون عندنا أكثر تواضعا فهم يكتفون بكباريهات شارع الهرم

وهو أمر قديم قدم التاريخ منذ أيام بابل ومنذ أيام انطونيو وكيلوباترة ومنذ أيام الفراعنة والإغريق والرومان .. ونقرأ فى كتاب الموتى هذه السطور التى كتبها الحكيم المصرى منذ خمسة آلاف عام.

لا تنظر إلى أمرآة جارك فقد انحرف ألف رجل عن جادة الصواب بسبب ذلك ..
..ها لحظة قصيرة كالحلم والندم يتبعها

إنها معارف قديمة منذ أيام ادم .. وقصة بائدة منذ مقتل هابيل.

ولكن لا أحد يذكر .. ولا أحد يعتبر .. ولا أحد يتعلم من الدرس

وأكثر الذين يعرفون لا تنفعهم معرفتهم بسبب ضعف الهمم وتخاذل الانفس
..غلبة الشهوات

إن السلالم إلى الأدوار العليا موجودة طول الوقت ولكن لا أحد يكلف نفسه
..صعود الدرج والأغلبية تعيش وتموت فى البدروم..

ولو كلف احد منهم نفسه بالصعود .. وتحمل مشقة الصعود وشاهد المنظر من
..وق لبكى ندما على عمر عاشه فى البدروم بين لذات لا تساوى شيئا ولكنه الضعف الذى
..نخر فى الأبدان.

والبشرية تسير من الضعيف إلى الأضعف والأجيال الجديدة أكثر ضعفا وأكثر
..هافتا على العاجل البائد من اللذات وأقرا المقال من أوله واسأل نفسك .. من أى مرتبة
..ن البشر أنت .. هل أنت عارف .. وإذا كنت عارفا .. فهل أنت بمستطيع.

وابك ما شئت من البكاء فلا شيء يستحق أن تبكيه .. لا فقرك ولا فشلك ولا
..تخلفك ولا مرضك .. فكل هذا يمكن تداركه أما الخطيئة التى تستحق ان تبكيها فهى
..خطيئة البعد عن إلهك ..

فان ضيعت إلهك .. فلا شيء سوف يعوضك ،

وكل أحلام الشعراء لن تغنيك شيئا

***

أمارات الحب

الحب من أجمل واسمى المشاعر الإنسانية التى يشعر بها الإنسان مهما صغر أو كبر سنه، فهو حلم جميل يسعى كل إنسان إلى تحقيقه على ارض الواقع، ولأن من يصادف مشاعر الحب الحقيقى يكون بالقطع إنسان محظوظ، فهناك سعى دائم بلا كلل أو ملل سواء من الكبار أو المراهقين على إيجاد الحب الحقيقى والتعرف عليه عن قرب، فقد كثير الحديث عن الحب ومشاعر الحب والشخص الجدير بالحب.

فهذا الموضوع عزيزى القارئ من أكثر المواضيع التى تشغل الشباب والبنات فى مرحلة المراهقة، وهذا بالقطع ليس عيبا فكلنا حرصين على إيجاد الحب الحقيقى بحياتنا فما بالك عزيزى القارئ بالشباب والبنات بفترة المراهقة. ولأن الحديث عن الحب من الأحاديث المشوقة للجنسين بفترة المراهقة كان لابد أن نلقى الضوء اليوم من خلال" موقع حواء" على علامات الوقوع فى الحب، ولكن لابد أن نتحدث قليلا عن بعض حقائق عن الحب الحقيقى. "ممنوع النقل دون ذكر المصدر واسم الكاتبة"

حقائق عن مشاعر الحب الحقيقى :

مشاعر الحب مشاعر سامية تصفى الروح من كل كره أو بغضاء فالحب عطاء وتضحية وإيثار فلا مجال للأنانية والذاتية فى الحب، أما بالنسبة لعلامات الحب فليس هناك فرق بين علامات حب البنات وعلامات حب الشباب، فالكل فى الحب سواسية و المشاعر والأحاسيس قد تكون واحدة، لذا دعونا نتعرف على علامات الوقوع فى الحب الحقيقى.

علامات الوقوع فى الحب :

اعلم عزيزتى المراهقة إن هذا الموضوع سيحظى بإعجابك وإعجاب صديقاتك فالأمر أصبح لغز تريد معظم البنات فى مرحلة المراهقة حله وفك رموزه، لذا إليك

علامات الوقوع فى الحب الحقيقى .

١ - عزيزتى المراهقة الحب الحقيقى قائم على الراحة النفسية بين الطرفين وتقبل كل ما يبدر من الطرف الأخر فالحب الحقيقى تسامح وغفران ومساندة دون أى مقابل فالحب عطاء لا مقابل له إلا الحب والتضحية والإيثار، لذا إذا صادفتى شخص تجدى ارتياح نفسى له وتشعرى انك على طبيعتك معه ولا تجدى أى مبرر لإخفاء أخطائك عنه فأعلمى انه من الممكن ان تجدى الحب الحقيقى معه.

٢- عزيزتى المراهقة الحب الحقيقى هو أن تجدى من تثقى به وبرأيه وقراراته وتجعليه سندا لك ولا تستطيعى الاستغناء عنه أو عن استشارته فى أمورك، فإذا وجدتى شخص تثقين به وبشخصيته وقراراته وأرائه فأعلمى انه قد يكون حبك الحقيقى الذى تبحثين عنه.

٣- عزيزتى المراهقة الحب الحقيقى هو أن تجدى شخص يريد أن يستمع إليك دون كلل أو ملل من مشاكلك،و يستطيع مساندتك ومساعدتك على تخطى كل مشاكلك، فهو ناصح لك فى كل ما هو ايجابى ومؤثر بالإيجاب على سلوكك وشخصيتك ومظهرك، فإذا وجدتى شخص يخاف على مصلحتك ويرى سلوكياتك السيئة ويحاول نصحك وإرشادك بطريقة لائقة مهذبة فأعلمى إن هذا الشخص جدير بحبك واحترامك وانه قد يكون يكن لك مشاعر صادقة.

٤- عزيزتى المراهقة الحب الحقيقى قائم على التفانى والتضحية وإيجاد سبل النجاح سويا وتخطى العقبات والأزمات من اجل مواصلة الحياة معا، فإذا وجدتى الشخص الجدير بالثقة والاحترام الذى لديه الرغبة والإصرار فى تحدى الصعاب،لاستكمال حياته معك فأعلمى ان هذا الشخص هو حبك الحقيقى.

٥- عزيزتى المراهقة الحب الحقيقى هو أن تجدى الشخص الذى يستطيع أن يدفعك دائما للأمام وان يكون حريص عليك وعلى سمعتك ومصلحتك،فالحب تفانى

وإخلاص وإيثار .

والآن عزيزتى الفتاة المراهقة اعلم تمام العلم إن الحب الحقيقى بنظرك قد يقتصر على كلمات الأغانى التى تحفظيها عن ظهر قلب وان ما سردته عليك لن يحظى بإعجابك، ولكنه المعنى الحقيقى للحب، فالحب ليس بالنظرات والآهات وتذكر احدث كلمات الأغانى التى تشعرك أنك بطلة الأغنية ،فما سردته عليك من علامات للحب احلى بكثير من كلمات الحب والغزل والنظرات والهمسات التى قد تعشقها الكثير من البنات، فالإحساس بالأمان والحنان والثقة وان لديك شخصا محبا لذاتك بدون مقابل يستطيع التضحية بنفسه فى سبيل إسعادك وراحتك هو الحب الحقيقى الذى لابد أن تبحثين عنه، وليس الكلام المعسول والهمسات الملتهبة التى لا تعبر إلا عن شهوة أو غريزة، فما أتحدث عنه مشاعر نقية طاهرة لابد أن تجدى فى البحث عنها مادام لديك النية فى البحث عن حب حقيقى.

***

أحلى كلمات الحب

تكلم هامساً عندما تتكلم عن الحب (وليم شكسبير)

الحب جحيم يُطاق . . والحياة بدون حب نعيم لا يطاق(كامل الشناوي)

قد تنمو الصداقة لتصبح حباً ، ولكن الحب لا يتراجع ليصبح صداقة(بيرون)

الحب تجربة حية لا يعانيها إلا من يعيشها(سيمون دى برافو)

الحب سلطان ولذلك فهو فوق القانون

الحب كالحرب من السهل أن تشعلها . . من الصعب أن تخمدها

الحب هو اللعبة الوحيدة التي يشترك فيها اثنان ويكسبان فيها معاً أو يخسران معاً

الحب جزء من وجود الرجل ، ولكنه وجود المرأة بأكمله(بيرون)

الرجل يحب ليسعد بالحياة ، والمرأة تحيا لتسعد بالحب(جان جاك روسو)

قد يولد الحب بكلمة ولكنه لا يمكن أبداً أن يموت بكلمة

الحب لا يقتل العشاق . . هو فقط يجعلهم معلقين بين الحياة و الموت .

الذي يحب يصّدق كل شيء أو لا يصّدق أي شيء .

الشباب يتمنون الحب فالمال فالصحة ، و لكن سيجيء اليوم الذي يتمنون فيه الصحة فالمال فالحب(جيرالدي)

مأساة الحب تتلخص في أن الرجل يريد أن يكون أول من يدخل قلب المرأة . . و المرأة تريد أن تكون آخر من يدخل قلب الرجل(بيرون)

إن حباً يا قلبُ ليس بمنسيك جمال الحبيب : حبٌ ضعيف(محمود عباس العقاد)

من يحب . . يحب إلى الأبد في الحب خطابات نبعث بها وأخرى نمزقها وأجمل الخطابات هي التي لا نكتبها

الحب أعمى (أفلاطون)

يضاعف الحب من رقة الرجل ، ويضعف من رقة المرأة(جارنسون)

الحب يضعف التهذيب في المرأة ويقويه في الرجل(ريشتر)

الحب مبارزة تخرج منها المرأة منها منتصرة إذا أرادت(لابروير)

الحب للمرأة كالرحيق للزهرة(تشارلز ثوب)

الحب عند الرجل مرض خطير ، وعند المرأة فضيلة كبرى(أنيس منصور)

الحب أنانية اثنين(مدام دو ستال)

الحب المجنون يجعل الناس وحوشاً(فيون)

ما الحب إلا جنون(شكسبير)

الحب ربيع المرأة وخريف الرجل(هيلين رونالد)

الحب يرى الورود بلا أشواك(مثل ألماني)

إذا أحبتك المرأة خافت عليك ، وإذا أحببتها خافت منك(علي مراد)

الحب يستأذن المرأة في أن يدخل قلبها ، وأما الرجل فإنه يقتحم قلبه دون استئذان ،وهذه هي مصيبتنا (برنارد شو)

إذا أحبت المرأة فعلت كثيراً ، وتكلمت قليلاً(علي مراد)

الحب أعمى والمحبون لا يرون الحماقة التي يقترفون(شكسبير)

إذا شكا لك شاب من قسوة امرأة ، فاعلم أن قلبه بين يديها(برنيس)

الحب دمعة وابتسامة(جبران)

يعجبها مني أن أحبها ، ويطربها أن أشقى في سبيلها(شلر)

إذا كنت تحب امرأة فلا تقل لها ((أنا أحبك)) . إن هذه العبارة أوّل ما تجعل المرأة تفكر في السيطرة عليك(كلارك جيبل)

ما أقوى الحب ، فهو يجعل من الوحش إنساناً ، وحيناً يجعل الإنسان وحشاً(شكسبير)

الحب لا يعرف أي قانون(بوريسيوس)

الحب وهم يصوّر لك أن امرأة ما تختلف عن الأخريات(منكن)

الحب هو الأكثر عذوبة والأكثر مرارة(أوروبيديس)

الحب امرأة ورجل وحرمان(بلزاك)

كلّما ازداد حبنا تضاعف خوفنا من الإساءة إلى من نحب(جورج صاند)

خير لنا أن نحب فنخفق ، من أن لا نحب أبداً(تشيسون)

الحب عند المرأة نار مقدّسة ، لا تشتعل أمام الأصنام(حسن حافظ)

يصعب أن نكره من أحببناه كثيراً(كورنايل)

نتائج الحب غير متوقعة(ستاندال)

إذا أحب الرجل امرأة سقاها من كأس حنانه ، وإذا أحبت المرأة رجلاً أظمأته دائماً إلى شفتيها(بيرون)

الحب هو تاريخ المرأة وليس إلا حادثاً عابراً في حياة الرجل(مدام دو ستايل)

الحب يدخل الرجل عبر العينين ، ويدخل المرأة عبر الأذنين(مثل بولوني)

الرجال يموتون من الحب ، والنساء يحيين به(دوبرييه)

الغيرة هي الطاغية في مملكة الحب(سرفانتيس)

المرأة لغز ، مفتاحه كلمة واحدة هي: الحب(نيتشه)

المرأة بلا محبة امرأة ميتة(أفلاطون)

ليس بالحب إلا ما نتخيله(بيف)

الحب زهرة ناضرة لا يفوح أريجها إلا إذا تساقطت عليها قطرات الدموع(محمد عبد المنعم)

الحب أقوى العواطف لأنه أكثرها تركيباً(سبنسر)

الحب هو الدموع ، أن تبكي يعني أنك تحب(سانت بوف)

وجد الحب لسعادة القليلين ، ولشقاء الكثيرين(دولنكو)

الحب سعادة ترتعش(جبران)

****

الحب

١- الحب : فرصه ليصبح الإنسان افضل واجمل وارقى...

٢- الحب : ليس عاطفة ووجدانا فقط إنما هو طاقه وانتاج.....

٣- الحب : هو اعظم مدرسه يتعلم كل عاشق فيها لغة لا تشبهها لغة أخرى ....

٤- الحب : مثل أي لعبة يمارسها اثنان في نهايتها : أحدهما يربح.. والأخر يخسر...

٥- الحب : تجربه وجدية عميقة تنتزع الإنسان من وحدته القاسية الباردة لكي تقدم له حرارة الحياة المشتركة الدافئة...

٦- الحب : فضيلة الفضائل...به نعلو بأنفسنا عن العبث والتهريج والابتذال العاطفي ... ونحمى عقولنا من الضياع والتعثر الفكري ....

٧- الحب : تجربه انسانيه معقده... وهو اخطر واهم حدث يمر في حياة الإنسان لانه يمس صميم شخصيته وجوهره ووجوده... فيجعله يشعر وكأنه ولد من جديد..

مفاهيم الحب

الحب هو : جيش من المشاعر يسيره الإنسان للسيطرة على كيان شخص أخر يشتركان في قيادته العقل والقلب بالأماني والآمال ربما ينتصر ويقيم مدنا من السعادة في ذلك الوطن وربما يخسر ويرجع محملا بالآلام ومتخما بالجراح التي لت تبرى...... هو سيل من الأحاسيس تمطره غمامة المحب في ارض حبيبه... فربما يجنى وردا وربما شوكا..

- هو شعور فسيولوجي يؤثر على سلوك الشخص ربما إيجابا أو سلبا يتأثر بمدى نجاح التجربة أو فشلها..

- هو جموح المشاعر وتمرد الأحاسيس بحثا عن من يراضها...

- هو جنون العقل وعقل الجنون ولكن جنون سلمى وعقل مجازف...

- هو شعور يسمعه الأصم .... وينطقه الأبكم .... ويبصره الأعمى..

- هو شيء داخلي ينشأ في ذات الإنسان يسيطر على أعضائه وحواسه لابد ان يترجم على ارض الواقع وإلا أصبح وهما يقتل صاحبه....

- أصدق أنواع الحب وأمدها عمرا هو الحب العذري العنيف وهو الحب الأبدي المتوج بالزواج...

- الحب الممقوت هو حب الذات .. وهو سبب الغرور..

- الحب القاتل هو الحب من طرف واحد...

- الحب الذي يزول بسرعة هو حب المراهقة وسرعان ما يتحول إلى سراب.

- الرجل يحب بعقله... والمرأة بقلبها ... وأصدقهما الأول وأجملهما الثاني .

- الحب أروع سيمفونية تصوغها الأقدار وتعزفها المشاعر ويتراقص على أنغمها العشاق.

- الحب يجعل من الإنسان شاعرا.

- لا تشعر بقوة الحب وعنفوانه ألا عند الفراق .

- اجمل لحظات الحب الانتظار وابشعها الوداع.

- اللغة التي يتقنها العشاق هي لغة العيون.

- صراخ العشاق الهمس .. ودموعهم الآهات.

- حديث العشاق مناجاة بين القلوب.

- الحب عقائديا هو سكن الأرواح في بعضهم .

- الحب جغرافيا موطنه الذات وعاصمته القلب.

- الحب تاريخيا هو أقدم العصور وأعرقها .

- الحب كيميائيا هو قنبلة موقوتة زرعتها الأقدار داخل الإنسان لا تتقيد بالأمكنة ولا الأزمنة في انفجارها.

- الحب فيزيائيا حاله مغناطيسية تجذب روحين وتدمجهما في حسد واحد.

- الحب لغويا كلمة من حرفين بعد تجريدها من أل التعريف سهلة النطق متقاربة المخارج لها معنا واسع.

- الحب فلسفيا هو تقديس الأرواح والولاء والطاعة المتبادلة بينهما والمكوث في

معبد الحب.

- الحب سلطان ولذلك فهو فوق القانون .

- الحب كالحرب من السهل أن تشعلها .. ومن الصعب أن تخمدها .

- الحب هو اللعبة الوحيدة التي يشترك فيها اثنان ويكسبان فيها معا أو يخسران معا.

- قد يولد الحب بكلمه ولكنه لا يمكن أبداً أن يموت بكلمة .

- الحب لا يقتل العاشق.. هو فقط يجعلهم معلقين بين الحياة والموت.

- الذي يحب يصدق كل شئ أو لا يصدق أي شئ .

- من يحب ..يحب إلى الأبد .

- في الحب خطابات نبعث بها وأخرى نمزقها .وأجمل الخطابات هي التي لا نكتبها

قالوا عن الحب :

١- الحب الحقيقي : هو أن تحب الشخص الوحيد القادر على أن يجعلك تعيسا.

٢- أجمل ما في الدنيا : الحب والرغيف والحرية.

٣- الحب لا يقتل أحد إنما يعلقه بين الحياة والموت.

٤- أنت لا تعرف قلبك حتى تفشل في الحب.

٥- الدموع تروى الحب والبسمات تنعشه.

٦- الحب كالمعدة القوية يهضم أي طعام وأي كلام.

٧- الحياة كالحب لا حكمة فيها.

٨- الحب ليس هلوسة ولكن فيه الكثير منها .

٩- الذين أحبوا بقوه ، لم يحبوا من أول نظرة.

الحب هو:

١- الحب هو : أن تشتاق لسماع صوتها .

٢- الحب هو : الإحساس بان طيفها أمامك

٣- الحب هو : الشعور بالأمان معها

٤- الحب هو : أن ينسيك حبها نفسك

٥- الحب هو : أن تشعرها بأنك تفهمها جيدا

٦- الحب هو : أن لا ترى أي عيب فيها

٧- الحب هو : أن تشاركيه اهتماماته

٨- الحب هو : الرومانسية

٩- الحب هو : الألم أحيانا

١- الحب هو : أن تعرف وسيله التقرب اليها

١١- الحب هو: الشعور بالذنب عند القسوة عليها

١٢- الحب هو : الإحساس بأنها صنعت منك إنسان آخر

١٣- الحب هو : الإحساس بالغربة وهى بعيده عنك

١٤- الحب هو : صفات مشتركة

١٥- الحب هو : الشعور بأنك تستمد منها الحماس والنشاط

أسطورة الحب الأول

سر قوة الحب الأول:

ما أروع الحب الأول ، وما أقوى تأثيره على الإنسان. يأتي فيجد قلبا طاهرا خاليا من أي تجارب ، فيملك القلب والمشاعر. ربما كان هذا سبب قوة الحب الأول حيث يأتي للإنسان وهو في بداية حياته وبلا تجارب أو خبرات، ويكون بداخل الإنسان رغبة شديدة وعطش لا مثيل له للإحساس بالحب وتذوق حلاوة الحب الأول. ربما ينجح الحب الأول في أن يكون الحب الأخير أيضًا ولكن هذا لا يكون إلا في حالات قليلة ولأشخاص هم بحق محظوظين .

أسباب المعاناة من الحب الأول

يأتي الحب الأول للإنسان وهو في مقتبل العمر وعادة ما يكون الحب الأول والشخص مازال في مرحلة المراهقة، ويكون بلا تجارب أو خبرة تجعله قادر على التمييز أو تجعل الإنسان قادر على تحكيم عقله بجوار قلبه للحكم علي هذا الحب. فيكون الوقوع في الحب الاول مبني على الرومانسية والخيال والعواطف بعيدا بعض الشيء عن العقل وظروف الحياة والتزاماتها.

هناك شيئا أخر يمتاز به الحب الأول ، وهو إن هذا الحب يأتي في مقتبل العمر حيث يكون الشاب أو الفتاة غير قادر على الوفاء بالالتزامات التي تحمي هذا الحب وترعاه، هذه الالتزامات تشمل كافة أنواع الارتباط الداخلي والخارجي . كل ما سبق من عوامل وغيرها الكثير تجعل من الحب الأول حبا ضعيفا لا مكان له إلا القلب بينما على ارض الواقع سرعان ما يختنق الحب ويموت .

الإنسان ومعاناته من الحب الأول

تتفق معي يا عزيزي إن الحب الأول يأتي في مراحل عمرنا المتقدمة ، في أيام

مراهقتنا وبداية شبابنا، وعادة ما يكون الحب لابن الجيران أو زميل الدراسة أو احد الأقارب، ولكن تتفق معي أيضًا في إن الشاب أو الرجل يكون في هذه الفترة غير قادر على حماية حبه الأول لعدم كفائتة المالية وعدم جاهزيته من تعليم ومسكن وغيره من متطلبات الزواج ، مما ينتج عنه تخلي احد الطرفين عن الأخر ، ربما تجبر الفتاة على الارتباط بالأكثر جاهزية عندما تفشل في إقناع حبيبها في التقدم لها . أو ربما بمرور العمر يغير الشاب من خططه وأولوياته مما يجعل الارتباط بحبه الأول غير وارد حاليا . فيموت الحب الأول على ارض الواقع وتنتهي العلاقات ظاهريا، ولكن هذا الحب يظل حبيس الصدور طالما القلب ينبض .

هل يموت الحب الأول

حادث من تحادث وحاور من تحاور ولكنك ستعرف إن الحب الأول لا يمكن أن يموت مهما بدا انه غير ظاهر أو موجود ، تكبر الفتاة وتتخلى عن حبها الأول كرها أو رغبة منها ، وربما ترتبط بشخص رائع يحول حياتها إلى سعادة غامرة . ولكن عندما تري حبها الأول في الواقع أو في بعض الأوقات تتذكر موقفا معينا ، تجد قلبها كله يتراقص حنينا لحبها الأول ويعبر عن افتقاده لهذا الحب ... وبالمثل عند الرجل ، تمضي حياته وهو مشغول باسرته وعمله مهموم الحياة بكل ما فيها ، وبغض النظر عن سعادته في حياته الحالية أو عدم سعادته، تاتي لحظات اللقاء بالحب الأول ولو عن طريق المصادفة لتحدث بركانا عنيفا يهز كل مشاعر ه الداخلية وتجعله يتوق لان يعود به الزمن ولو للحظات.

صدقني يا أخي مهما بدا صوت الحب الأول باهتا وخافتا، ومهما توارى واختفى ، سيظل في ثنايا القلب، ويبقي لأنات الحب الأول مذاق لا يُنسى .

***

أعمدة الحب!

يحدثنا الدكتور غاري تشابمان عن خبراته خلال سنين عمله كمستشار للزواج ويقول: عبارة "أنا أشعر بأن زوجي لا يحبني" عبارة سمعتها مئات المرات خلال عملي كمستشار زواج. وبعد سنوات من التأمل والتفكير في ماهيّة المشكلة الأساسية التي تواجه معظم الأزواج، اكتشفت أن إجابات كل الأزواج تصنف إلى خمس فئات وهي ما أسميها لغات الحب الخمس وهي خمس طرق أساسية للتعبير عن الحب العاطفي.

وكما أن هناك اختلاف في اللغة الأساسية مثل الإنجليزية والفرنسية، أو الإيطالية، فلغات الحب أيضًا تختلف من شخص لشخص. وإذا كان كل من الطرفين يتحدث لغة مختلفة عن لغة الطرف الآخر فمن الطبيعي أن كل منهما لن يفهم الآخر مما يقتل الحب بين الأزواج. ولإبقاء الحب والعاطفة على قيد الحياة يجب على كل طرف تعلم لغة الآخر. لذلك دعينا نتعرف على لغات الحب الخمس الأساسية لكي تتعرفي إلى لغتك ولغة زوجك مما يمكنكما من التواصل سوياً بسهولة.

١- لغة التأكيد بالكلمات

البعض يرتاح في التعبير عن حبه للآخر عن طريق الكلمات الإيجابية مثل امتداح المظهر أو الشخصية أو التصرفات. وهي احدى الطرق للتعبير عن المشاعر بطريقة غير مباشرة. إذا كان زوجك من هذا النوع فلا شيء يسعده أكثر من كلمات امتنان صادقة توجهينها له سواء بالكلام أو بكتابة رسالة بطريقة لطيفة.

٢- تأدية الخدمات

الكثير من الرجال يرى أن التعبير عن الحب يجب أن يكون عن طريق الأفعال وليس الأقوال، مثل أداء المهمات عنك. إذا كان زوجك أحد هؤلاء الرجال فحاولي قراءة تصرفاته واعلمي أن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها التعبير عن حبه.

٣- إعطاء الهدايا

لا توجد أي ثقافة في العالم لا تعتبر أن تقديم الهدايا هو أكبر دليل على الحب. فتقديم الهدية يتضمن التفكير في الحبيب، بذل مجهود ونفقات لشراء الهدية. وليس من الضروري أن تتسم الهدية بارتفاع القيمة المادية فالأهم هو القيمة العاطفية. من النادر أن تجدي من يعبر عن حبه لك بإهدائك الهدايا مهما كانت بساطتها.

٤- وقت ممتع

بعض الأشخاص يختار التعبير عن حبه عن طريق قضاء وقت مع حبيبه، مجرد الجلوس على الأريكة سوياً وإجراء محادثات موسعة مع عدم الشعور بالملل أو الرغبة في انهاء الوقت سريعاً لفعل أي شيء آخر. ونوعية الوقت لا تنطوي دائما على المحادثة فقد يكون التعبير عن الحب بقضاء وقت في التمشي سوياً، ممارسة أي نشاط مشترك، والمهم هو أن هذا النشاط يركز على التواجد سوياً. فالبعض يعتبر الحب الحقيقي هو تقديم هدية الوقت والاهتمام.

٥- [illegible]

يجد البعض راحته في التعبير عن حبه بالتلامس مثل تشابك الأيدي أثناء المشي سوياً، العناق أو وضع الذراع حول كتف الحبيب. وهي لغة لا يخطئها أحد ويفهمها الجميع.

كيف تتعرفين إلى لغة الحب الخاصة بك؟

اسألي نفسك ثلاثة أسئلة بسيطة:

١. كيف يمكنني معظم الأحيان التعبير عن الحب والتقدير للآخرين؟ الكثير منا يمكنها تقديم وتلقي الحب في كل اللغات الخمس، ولكن لغة واحدة فقط هي التي تعبر عنك بصدق وترتاحين في استخدامها أو تلقيها وهذه هي لغة الحب الأساسية الخاصة بك.

٢. ما هي شكواك الأساسية عما ينقصك؟ شكواك المتكررة من نفس الأمر تساعد في الكشف عن لغة الحب الخاصة بك.

٣. ما أكثر شيء تطلبينه من شريك حياتك؟ إذا وجدت نفسك كثيرا ما تسألين زوجك "هل يمكنك مساعدتي؟" فمن المرجح إن لغتك هي "تأدية الخدمات". إذا كان سؤالك المتكرر "كيف أبدو في هذا الثوب؟" فلغتك هي التأكيد بالكلمات.

لاكتشاف لغة الحب الخاصة بزوجك، راقبي سلوكه واطلبي منه الإجابة عن الأسئلة الثلاثة نفسها. لعل هذا يقرب لغتكما مما يسهل التواصل.

***

مؤشرات الانجذاب

لغة الجسد، سواء الشعورية أو اللاشعورية، تعد جزءا ضخما من الإتصال والتواصل بين البشر. فلغة الجسد يمكن أن تقول لنا ما إذا كان الشخص الجالس أو الواقف أمامنا عصبيا، غاضبا، خائفا، كاذبا أو حتى منجذبا إلينا. وبالرغم من أن نفس المؤشرات الجسدية قد لا تنطبق على الجميع، إلا أن هناك إشارات شائعة تختص بإظهار الإعجاب، أهمها العيون.

مؤشرات الإنجذاب إلى شخص ما:

السيقان.

تتضمن حركات الجسد الطبيعية التي تشير إلى الإعجاب حركة السيقان، مثلا وضع رجل على رجل باتجاه شخص ما، أو تحريك الجسم بالكامل بمواجهته، وهو أمر يشير إلى الاهتمام والإعجاب.

المسافة الشخصية.

يمكن أن يشير قرب أو بعد المسافة إلى مدى الإعجاب بالطرف الأخر. كلما كانت المسافة أقل كلما كان الإعجاب أكثر. ولكن، قد لا يكون هذا مؤشرا في بعض الثقافات. لذا إذا كان الشخص من بيئة ثقافية مختلفة واقترب منك كثيرا فهذا قد لا يكون مؤشرا على الإعجاب وإنما تصرف طبيعي.

العيون.

تقدم العيون العديد من الأدلة على الإعجاب، مع ذلك يجب أن ننتبه عند قراءتها. فأكثر البروتوكولات الاجتماعية تطالبنا بأن ننظر إلى عيون محدثنا، ولكن بالطبع بدون التركيز على العيون بشكل مباشر، ويفضل التنقل بالبصر من العيون إلى حركة اليدين، أو الأشياء المحيطة بنا بطريقة متوازنة. أما في حالات الإعجاب، فيحاول الشخص المعجب

التركيز على العيون مع الانتقال ببطئ إلى تعابير الوجه الأخرى مثل الفم والخدود والجبهة والشعر. وهذا التصرف يعبر عن إعجاب واضح.

ومن التصرفات الشائعة الأخرى التي يمكن أن تشير إلى وجود إعجاب التقاء النظرات لبرهة من الوقت ثم الانتقال بسرعة خاطفة إلى شيء ما. وهذا التصرف أكثر شيوعا بين النساء من الرجال ولكنه اقل حدوثا بين النساء الأصغر سنا اللاتي يعتقدن بأن الرجل يجب أن يقوم بالخطوة الأولى. ومع ذلك تعد لغة العيون الأكثر شيوعا بين الرجال والنساء على حد سواء. (على الرغم من أن بعض الأشخاص يستخدمون هذه الطريقة عن قصد لإثارة المشاعر وإظهار الاهتمام، إلا أن هذا التصرف يمكن أن يحدث بشكل عفوي جدا. جرب بنفسك: ارفع بصرك وحاول النظر إلى مجموعة من الناس أمامك، وستجد بأن أحدهم بوعي أو بدون وعي رمقك بنظرة خاطفة من هذا النوع!)

حركات الوجه.

تتضمن حركات الجسد الأخرى التي تشير إلى الإعجاب حركة أعضاء الوجه، مثل رفع الحواجب قليلا، والذي يمكن أن يترجم كطريقة استجواب، استغراب، أو بادرة موافقة. كذلك الأمر بالنسبة للفم فالابتسامة اللطيفة، عض الشفاه، اتساع فتحات الأنف يمكن أن تترجم كلها كرد فعل غير واعي للشعور بالإعجاب. بالإضافة إلى لمس الوجه أو وضع اليد على الشعر.

محاولة شد الانتباه

أي شخص يريد أن يثير انتباهك سوف يحاول أن يظهر على شاشة رادارك بأي طريقة ممكنة. بعض النساء سيأخذن نفسا عميقا ويحاولن رفعن صدورهن أو الإشارة إلى مواقع الجمال في أجسامهن سواء الخصر، الأرجل، الوجه أو الشعر. على العكس من ذلك، سيحاول الرجال الجلوس أو الوقوف مع رفع الرأس وتمثيل أنهم مشغولون بشيء ما مع لمس الذقن أو تعديل قبة أو أكمام القميص واستراق النظرات كلما سنحت الفرصة.

المؤشرات العصبية.

يمكن أن تشير البوادر العصبية أيضًا إلى الانجذاب. وتتضمن هذه البوادر بالنسبة للرجال الإمساك بكوب العصير أو الماء، تعديل الثياب أو ربطة العنق، وحتى اللعب بالشعر. مع ذلك، من الضروري أن ننتبه إلى ان بعض هذه التصرفات يمكن أن تشير إلى الشعور بالانزعاج من الطرف الأخر لذا يجب أن تنتبهي للمؤشرات الأخرى المتداخلة

***

أسرار في العيون

تختلف نظرة الرجل إلى الحب كليا عن نظرة المرأة، وهذا هو سر الصراع الأبدي بين الرجل والمرأة في علاقات الحب، حيث يرى الحب من منظور واقعي للغاية، بعيد كل البعد عن هذا الحب الخيالي الأسطوري، الذي تراه المرأة، والغريب ان المرأة تختلف نظرتها إلى الحب باختلاف عمرها، لكن الرجل نظرته إلى الحب ثابتة منذ الشباب وحتى يصبح كهلا، حيث تظل نظرة الرجل إلى الحب ثابتة لا تتغير، من الممكن أن تهدأ حدة ثورة الحب، لكن مفهوم الحب نفسه لا يتغير لدى الرجل.

الحب بعيون الرجل:

١- لا يوجد في قاموس الحب الذي يعرفه الرجل كلمة الحب من النظرة الأولى، حيث لا يؤمن الرجل بالمرة بهذا الحب الذي يحدث في ثانية، حيث يحتاج الرجل إلى وقت للتأكد من انه وقع في الحب، وحتى إن شعر الرجل بهذه الشرارة الأولى التي تحدث عندما يقع الإنسان في الحب، فانه يكذبها حتى يتأكد من مشاعره .

٢- يرى الرجل إن الحب ضعف، وعلى الرغم من أن هذه النظرة توقع الكثير من الظلم على مفهوم الحب، إلا أن الرجل يرى إن الوقوع في الحب يجعل منه إنسانا ضعيفا لا يستطيع السيطرة على مشاعره، وانه يسلم مفاتيح شخصيته وقلبه إلى المرأة، وعلى الرغم إن الرجل من الممكن أن يكون عاطفيا أكثر من المرأة، إلا إنه يخفي هذه المشاعر حتى لا تحرقه نيران ضعف الحب .

٣- الحب في عيون الرجل ليس بتبادل الورود والهدايا وكتابة رسائل حب وكلمات عشق وسماع أغاني رومانسية، فهذه النظرة الرومانسية للحب بعيدة كل البعد عن فكر الرجل، حيث يرى الرجل إن الحب مشاعر قوية لا تحتاج إلى كلمات للتعبير عنها، ولا لورود لإثباتها، ولكنها تحس وتشعر فقط، أما مملكة الحب هذه التي تنتظر المرأة أن يبنيها

لها الرجل فوق السحاب لا يوجد لها اي تخيل في عقل الرجل .

٤- مفهوم الحب لدى الرجل يشوبه الكثير من الأنانية؛ فالمرأة تحب من اجل الحب، أما الرجل يحب من اجل نفسه، ومهما أنكر الرجل أنانيته في الحب فهذا أمر واقع يجب أن يواجهه الرجل بقوة، حيث يحب الرجل المرأة لأنه يحب نفسه ويريد منها أن تحب هذه النفس، ولكن المرأة تقع في حب الرجل لأنها تحب الحب .

٥- العيون الزائغة هي صفة أساسية لدى كل الرجال، وهذه العيون الزائغة لديها تأثير كبير على نظرة الرجل إلى الحب؛ فعيون الرجل الزائغة تجعله لا يستطيع أن يكون مخلصا بكل حواسه وكيانه في الحب، حيث نستطيع القول إن إخلاص الرجل في الحب مثل الكتابة على الرمال، لا يمكن أن تظل إلى الأبد .

٦- يرى الرجل إن الحب مغامرة، ويعشق الرجل هذا الإحساس بالمغامرة الذي ينتابه عند الوقوع في الحب، ويرى الرجل في كل بنت من بنات حواء نوعا من المغامرة، فهذه تشبه السباحة في بحر هائج، وأخرى تجعله يشعر انه يتسلق جبل شاهق، وهذه واحدة تجعله كأنما يقفز من طائرة، ولذلك لا يكتفي الرجل في الحب بامراة واحدة، فكلما ذاق الرجل طعم المغامرة لدى امراة أصابه الشغف للمزيد من المغامرات .

عالم الرجال مليء بالأسرار والألغام، ويعتبر الحب من أهم أسرار عالم الرجل والتي يدفنها الرجل في بئر عميق حتى لا تتعرف عليها المرأة، ومهما حاولنا كشف أسرار الحب في عيون الرجل تظل هناك إسرار يأبى الرجل ان يفصح عنها .

***

بين الصّداقة والحبّ

الصّداقة كلمة تحمل الكثير من المعاني، وقد يستخدمها البعض وهم لا يعون قيمتها العظيمة. وإن أردت تحديدها فهي تلك العلاقة الّتي تنشأ بين شخصين وتتدرّج مع الوقت إلى أن تستحقّ لقب الصّداقة. فالصّداقة استحقاق على المرء أن يسعى إليه بكلّ محبّة وصدق وإخلاص.

الصّداقة تفاعل روحيّ بامتياز وحوار عقلانيّ متّزن تُدخل الإنسان في علاقة متينة ووثيقة مع من يصبح مرآتك الحقيقيّة. فالصّديق هو من يدلّك على ذاتك، يبحث فيك عن جمالك الحقيقيّ ويصوّب لك هفواتك وأخطاءك، لأنّه يريد ما هو خير لك.

ليس الصّديق من يطلعك على أسراره أو من تسلّم له كلّ ما تحمله في قلبك بل هو أكثر من ذلك. هو ذاك القريب البعيد الّذي وبحضوره يشعرك بالأمان والثّقة. وإن واجهتك مشكلة أو صعوبة تثق، ودون أن تلجأ إليه، أنّه حاضر لتفهّمك والإصغاء إليك. وهو كالملاك الحارس لا يتوانَى عن رعايتك بصمت ومحبّة دون أن يفرض نفسه.

يتساءل البعض إذا ما كانت الصّداقة متاحة بين الرّجل والمرأة، وإذا ما كان بالإمكان أن تبقى على مستوى هذه العلاقة المتّزنة، أم إنّها قد تتحوّل إلى حبّ مع مرور الوقت. وهنا يمكن الكلام عن حالتين من الصّداقة بين الرّجل والمرأة، الحالة الأولى الّتي تبقى على مستوى الصّداقة الحميمة والمتينة، والحالة الثّانية وهي الّتي تؤدي بهذه العلاقة إلى الحبّ.

رمز تداخل الليل والنهار ذكرت أنّ الصداقة هي تفاعل روحيّ بامتياز وحوار عقلانيّ متّزن، وبالتّالي يترفّع الشّخصان عن الانزلاق في فخّ الغرائز والرّغبات، لأنّه – وضمن هذه العلاقة– لا يخاطب الرّجل المرأة كأنثى وإنّما كإنسانة، محترماً كلّ قدراتها العقليّة والعاطفيّة، والعكس صحيح. ويتطلّب هذا الأمر نضجاً عقليّاً وروحيّاً، كما

يتطلّب محبّة صافية بين إنسان وآخر. وهذه هي الحالة الأولى الّتي لا تدخل في إطار الحبّ، وتبقى عند حدود العلاقة الرّوحيّة والعقلانيّة، وتخلو من كلّ ما ينتج عن الحبّ من غيرة وتملّك ورغبة في الآخر. ولكنّ المحبّة العميقة تنمو بين هذين الشّخصين وتدفع كلًّا منهما إلى بذل مجهود خاص في سبيل الحفاظ على الصّداقة. ولا يأتي هذا المجهود عمداً، وإنّما تبعثه المحبّة الصّافية بينهما، فيتقرّب كل واحد من صاحبه، ويختبران بعضهما إنسانياً.

أمّا الحالة الثّانية، فهي امتداد للأولى ولكن قد يولد بين هذين الشّخصين ودون أن يعلما، لأنّ الحبّ لا يُخطّطُ له، ولا ضرر في ذلك. ولكن ما يؤشّر إلى السّلبيّة في هذه الحالة هو فقدان شيء من الحرّيّة الفرديّة لكليهما، بمعنى أنّ الأول يريد أن يكون الثّاني له وحده والعكس صحيح. وقد يغضّ أحدهما أو كليهما النّظر عن هفوات الآخر خوفاً من خسارته كمحبوب. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الصّداقة قد تؤدّي إلى الحبّ، لكنّ الحبّ قلّما يتحوّل إلى صداقة وذلك لأنّ متطلّبات الحبّ مختلفة عن متطلّبات الصّداقة.

هناك خيط رفيع يفصل بين الصّداقة والحبّ، ويبقى على الصّديقين أن يحافظا عليه كي لا يخسرا صداقة في سبيل الحبّ. لعلّ هذا الاستنتاج للحالة الثّانية يحمل القليل من القسوة، وإن دلّ على شيء فيدلّ على التّمسك بالآخر كصديق مقرّب وحميم لا يقصيه الزّمان والمكان ولا تعذّبه الأشواق والحيرة.

وعلى الرّغم من أنّ الحبّ فعل عظيم إلّا أنّه قد يتبدّل مع الوقت ومع التّحوّلات الّتي يتعرّض لها الإنسان في حياته. ونلاحظ أنّ في علاقة الحبّ، وفي حال استمرّت أو لا، فقد تتبدّل المشاعر، كما أنّ الحبّ يمرّ بحالات عديدة وتختلف أوجهه من شخص إلى آخر. قد نحبّ شخصاً لأنّنا نشعر بفراغ عاطفيّ أو لأنّنا نبحث عن ذاتنا في الآخر. وقد يجتاحنا الحبّ كعاصفة هوجاء ما تلبث أن تهدأ بعد مرور الوقت، كما أنّنا قد نكتشف لاحقاً أنّ ما مررنا به من مشاعر وعواطف ورغبات ليست سوى مرحلة مؤقّتة عشنا فيها وهم الحبّ.

أمّا الصّداقة فهي ثابتة وإن تباعد الصّديقان بحكم جغرافيّة الزّمان والمكان، وذلك

لأنّ حضور الصّديق ليس مرتبطاً بهما وإنّما بالتّفاعل الرّوحيّ والذّاكرة الوفيّة الّتي تتحرك ما أن نشعر بالحاجة إلى يدٍ تربّت على كتفنا لنطمئن.

ولا أنكر من خلال ما ورد أهمّيّة الحبّ في حياة الرّجل والمرأة، إلّا أنّنا إذا ما وضعناه في ميزان الإنسانيّة مع الصّداقة فسترجح كفّة الصّداقة لأنّها الأمتن مهما واجه الصّديقان من تبدّلات وتحوّلات.

وكي لا يفهم القارئ أنّني أستبعد الحبّ من الحياة الإنسانيّة بين الرّجل والمرأة، إلّا أنّني أرى أنّ مفهومنا للحبّ بعيد بعض الشّيء عن مفهوم الحبّ الحقيقيّ الّذي عرفه قلّة من النّاس، وذلك لأنّ مشاعرنا متقلّبة وغير ثابتة، ولأنّ الإنسان يمرّ بحالات عديدة يتوهّم من خلالها الحبّ. وقد يلتبس المعنى بين الحبّ والتّعلّق العاطفي والإعجاب الشّديد. فالحبّ الحقيقيّ هو الّذي يتخطّى الزّمان والمكان ويخلو من أيّ تملّك أو أنانيّة، وهو الحبّ من أجل الحبّ وليس لإشباع رغبة معيّنة على الصّعيد الرّوحيّ أو الجسديّ.

***

ما هو الحب

((مقتطفات من كتاب الإثم و البراءة))

لو سألني أحدكم..

ما هي علامات الحب ؟؟ و ما شواهده؟؟

لقلت بلا تردد:

أن يكون القرب من المحبوبة أشبه بالجلوس في التكييف في يوم شديد الحرارة

و أشبه باستشعار الدفء في يوم بارد..

لقلت هي الألفة و رفع الكلفة و أن تجد نفسك في غير حاجة إلى الكذب.. و أن يرفع الحرج بينكما، فترى نفسك تتصرف على طبيعتك دون أن تحاول أن تكون شيئا آخر لتعجبها..

و أن تصمتا أنتما الاثنان فيحلو الصمت، و أن يتكلم أحدكما فيحلو الإصغاء..

- أن تكون الحياة معا هي مطلب كل منكما قبل النوم معا..

و ألا يطفئ الفراش هذه الأشواق و لا يورث الملل و لا الضجر و إنما يورث الراحة و المودة و الصداقة..

و أن تخلو العلاقة من التشنج و العصبية و العناد و الكبرياء الفارغ و الغيرة السخيفة و الشك الأحمق و الرغبة في التسلط، فكل هذه الأشياء من علامات الأنانية و حب النفس و ليست من علامات حب الآخر..

و أن تكون السكينة و الأمان و الطمأنينة هي الحالة النفسية كلما التقيتما.

و ألا يطول بينكما العتاب و لا يجد أحدكما حاجة إلى اعتذار الآخر عند الخطأ، و إنما

تكون السماحة و العفو و حسن الفهم هي القاعدة..

و ألا تشبع أيكما قبلة أو عناق أو أي مزاولة جنسية، و لا تعود لكما راحة إلا في الحياة معا و المسيرة معا، و كفاح العمر معا.

ذلك هو الحب حقا.

و لو سألتم.. أهو موجود ذلك الحب.. و كيف نعثر عليه؟

لقلت نعم موجود و لكن نادر.. و هو ثمرة توفيق إلهي و ليس ثمرة اجتهاد شخصي.

و هو نتيجة انسجام طبائع يكمل بعضها البعض الآخر، و نفوس متآلفة متراحمة بالفطرة.

و شرط حدوثه أن تكون النفوس خيرة أصلا جميلة أصلا.

و الجمال النفسي و الخير هو المشكاة التي يخرج منها هذا الحب.

و إذا لم تكن النفوس خيرة فإنها لا تستطيع أن تعطي، فهي أصلا فقيرة مظلمة ليس [illegible] تعطيه.

و لا يجتمع الحب والجريمة إلا في الأفلام العربية السخيفة المفتعلة..

و ما يسمونه الحب في تلك الأفلام هو في حقيقته شهوات و رغبات حيوانية و نفوس مجرمة تتستر بالحب لتصل إلى أغراضها.

أما الحب فهو قرين السلام و الأمان و السكينة و هو ريح من الجنة، أما الذي نراه في الأفلام فهو نفث الجحيم.

و إذا لم يكن هذا الحب قد صادفكم و إذا لم يصادفكم منه شيء في حياتكم فالسبب أنكم لستم خيرين أصلا، فالطيور على أشكالها تقع و المجرم يتداعى حوله المجرمون و

الخير الفاضل يقع على شاكلته..

و عدل الله لا يتخلف فلا تلوموا النصيب و القدر و الحظ، و إنما لوموا أنفسكم.

و قد يمتحن الله الرجال الأبرار بالنساء الشريرات، أو العكس و ذلك باب آخر له حكمته و أسراره.

و قد سلط الله المجرمين و القتلة على أنبيائه و امتحن بالمرض أيوب، و بالفتنة يوسف و بالفراعين الغلاظ موسى، و بالزوجات الخائنات نوحا و لوطا.

و أسرار الفشل و التوفيق عند الله.. و ليس كل فشل نقمة من الله.

و قد قطع الملك هيرودوس رأس النبي يوحنا المعمدان و قدمها مهرا لبغي عاهرة.

و لم يكن هذا انتقاصا من قدر يوحنا عند الله.. و إنما هو البلاء.

فنرجو أن يكون فشلنا و فشلكم هو فشل كريم من هذا النوع من البلاء الذي يمتحن النفوس و يفجر فيها الخير و الحكمة و النور و ليس فشل النفوس المظلمة التى لا حظ لها و لا قدرة على حب أو عطاء.

و نفوسنا قد تخفي أشياء تغيب عنا نحن أصحابها.

و قد لا تنسجم امرأة و رجل لأن نفسيهما مثل الماء و الزيت متنافرتان بالطبيعة، و لو كانا مثل الماء و السكر لذابا و امتزجا و لو كانا مثل العطر و الزيت لذابا و امتزجا..

و المشكلة أن يصادف الرجل المناسب المرأة المناسبة.

و ذلك هو الحب في كلمة واحدة: التناسب. تناسب النفوس و الطبائع قبل تناسب الأجسام و الأعمار و الثقافات.

و قد يطغى عامل الخير حتى على عامل التناسب فنرى الرسول محمدا عليه الصلاة و السلام يتزوج بمن تكبره بخمسة و عشرين عاما و يتزوج بمن تصغره بأربعين عاما

فتحبه الاثنتان خديجة و عائشة كل الحب و لا تناسب في العمر و لا في الثقافة بينهما فهو النبي الذي يوحى إليه و هما من عامة الناس.

و نراه يتزوج باليهودية صفية صبيحة اليوم الذي قتل فيه جيشه زوجها و أباها و أخاها و شباب قومها و زهرة رجالهم واحدا واحدا على النطع في خيبر.. يتزوجها بعد هذه المذبحة فنراها تأوي إلى بيته و تسلم له قلبها مشغوفة مؤمنة و لم تكد دماء قومها تجف.. فكيف حدث هذا و لا تناسب و إنما أحقاد و أضغان و ثارات..

إنه الخير و الخلق الأسمى في نفس الرسول الكريم -ﷺ- هو الذي قهر الظلمة و هو الذي حقق المعجزة دون شروط..

إنه النور الذي خرج من مشكاة هذا القلب المعجز فصنع السحر و أسر القلوب و طوع النفوس حتى مع الفوارق الظاهرة و عدم التناسب و مع الأضغان و الأحقاد و الثارات..

إنما نتكلم نحن العاديون عن التناسب..

أما فى مستوى الأنبياء فذلك مستوى الخوارق و المعجزات..

و ما زالت القلوب الخيرة و النفوس الكاملة التي لها حظ من هذا المستوى قادرة على بلوغ الحب و تحقيق الانسجام في بيوتها برغم الفروق الظاهرة في السن و الثقافة..

ذلك أن الحب الذي هو تناسب و انسجام بالنسبة لنا نحن العاديين.

. هو في المستوى الأعلى من البشر نفحة إلهية..

و من ذا الذي يستطيع أن يقيد على الله نفحاته، أو يشترط عليه في هباته..

و إذا شاء الله أن يرحم أحدا فمن ذا الذي يستطيع أن يمنع رحمته..

و الحب سر من أعمق أسرار رحمته.. و لا ينتهي في الحب كلام..

كلمة أحبك

كلمات رائعة للدكتور مصطفى محمود من كتاب هل هو عصر الجنون ومحن اروع الكلمات التى شملها المقال هذا السطر..

وأدوم الحب ما كان لله وفي الله..

وأقصر الحب ما كان لهدف .. اللحظة

أترككم مع سحر الكلمات وروائع الحكم مع الدكتور مصطفى محمود.

لا توجد كلمة في القاموس تعددت معانيها وتنوعت وتناقضت بقدر كلمة أحبك..

...وأكاد أقول إن هذه الكلمة لها من المعاني بقدر عدد الناس أي أربعة آلاف مليون معنى...

فالذي يقتل يقول قتلتها لأني أحبها ، والذي ينتحر يقول انتحرت لأني أحبها ، والمرتشي واللص والمختلس يقول فعلت ذلك لأني أحب ، والغيور لدرجة الجنون يقول أنه يغار لأنه يحب ، والمتساهل لدرجة الانحلال يقدم زوجته لمن تشتهي من الرجال ويقول فعلت ذلك من فرط الحب...!

والصوفي المتجرد لربه يقول أرى الله في وجوه الأطفال وفي تفتح الورود وفي سقسقة العصافير ورفيف الفراش ويقول حبي للمخلوقات من حبي لخالقها ، ولهذا تجرد حبي من الحظوظ والأهواء والمنافع والأغراض ولأوطار وصار حبا لله وفي الله....

وأهل الاعتدال اعترفوا بالعجز عن التجرد عن الحظوظ والأهواء والشهوات وقالوا حسبنا أننا أخضعنا شهواتنا لأحكام الشريعة وأردنا الحب زواجاً وعماراً للأرض ومودة ورحمة...

وأهل الأطماع أحبوا في المرأة غناها وأهل الشهوات أحبوا في المرأة جسدها.. وأهل الفن أحبوا في المرأة جمالها... وأهل الخير أحبوا في المرأة معوانا لهم على الخير...وأهل الشر أحبوا المرأة معوانا لهم على الشر... وأهل القلق والهموم أحبوا المرأة هروبا وأفيونا.. وأهل الإجرام أحبوا المرأة جاسوسة ونشالة ولصّة ... وأهل التجارة أحبوا المرأة سمسارة... ومديرة علاقات ومروجة سلع....

وكل صاحب ملة أحب المرأة على ملته..

وكل صاحب مشروع أحب المرأة مشروعة..

ولهذا تعددت معاني كلمة أحبك بعدد أنفاس الخلائق وبعدد أغراضهم وأهوائهم... وكان معناها أحيانا أقتلك وكان معناها أحياناً أكرهك... وكان معناها أحياناً استعبدك... وكان معناها أحياناً أسلبك.. وكان معناها أحياناً أعطيك.... وكان معناها أحياناً أحب نفسي... وكان معناها أحياناً كن لي وحدي...

وكان معناها أحياناً ليكن كلانا للناس... وكان معناها أحياناً كلانا لله... وكان معناها أحياناً ليكن حبنا مسيرة فكر أو مسيرة علم...أو مشوار كفاح... وكان معناها أحياناً ليكن حبنا أسرة وعائلة وأبناء وجيلا جديد أحسن منا...

وتزوجت المطربة ملحّنها، والممثلة مخرجها، والنجمة منتجها.

وتزوج الرسام الموديل، والمدير السكرتيرة.

وتزوج كوري ومدام كوري ليكون حبهما مشوار اكتشاف للراديوم..

وتزوج النبي محمد عليه افضل الصلاة والسلام من خديجة ليكون زواجهما مشوار رسالة من أعظم الرسالات على الأرض.

واختلفت منازل الحب حسب منازل الناس.

وتفاوتت مراتب الحب حسب مراتب الناس،...فهو شهواني بين الشهوانيين تجاري بين التجاريين نفعي بين النفعيين.. صوفي بين الصوفيين.. فني بين الفنيين...مجرم بين المجرمين...وهو وضيع بين الوضعاء ...خسيس بين أهل الخسة...ورفيع بين أهل الرفعة... وسماوي بين أهل السماء، وأرضي بين أهل الأرض..

والكل صادق في كلمة أحبك ساعة يقولها... أحياناً مجرد صدق لحظي... للاستهلاك الوقتي حتى يأخذ المقابل الفوري من اللذة ثم يذهب لحال سبيله وقد نسى كل شيء...

وأحياناً عند أهل القلوب والمشاعر وأهل العمق يكون للصدق عمق وللعاطفة مدد من زمان والدوام بقدر عمق نفوسهم وسلامة فطرهم..

وأدوم الحب ما كان لله وفي الله..

وأقصر الحب ما كان لهدف .. اللحظة

وبين هذين كل درجات القصر والطول والزوال والدوام وكل ألوان الطيف.. ولا ـارس حب في مثله إلا نفسه فإن نفسه هي القماش الذي فصّل منه حبه.. وفي النهاية الحب أكبر حقيقة بلا جدال، وهو أيضًا أكبر وهم بلا جدال.

فانظر إلى نفسك أيها القاري الكريم أين تقف بين هؤلاء ... ومن أي صنف تكون ويكون حبك.. وأين منزلتك بين هذه المنازل... وأين مرتبتك بين هذه المراتب

***

الحب لا .. الرحمة نعم

بالرغم من قيمة مشاعر الحب عندي و عندكم معاشر القراء و القارئات ، و بالرغم من أن الحب يكاد يكون صنم هذا العصر الذي يُحرق لـه البخـور ، و يُقـدم لـه الـشباب القرابين من دمائهم ، و يُقدم له الشيوخ القرابين من سمعتهم ، و تُرتل له الأناشيد ، ويُزمر له الزامر ، و تعمل بلاتوهات السينما و استوديوهات التليفزيون ، ليكون المعبـود الأول و المقصود الأول ، و الشاغل الأوحد و الهدف الأوحد و الغاية المثلى للحياة التـي بـدونها لا تكون الحياة حياة .

و بالرغم من أننا جميعا جناة أو ضحايا لهذا الحب ، و ليس فينا إلا من أصابه جـرح أو سهم أو حرق ، أو أصاب غيره بجرح أو سهم أو حرق .

بالرغم من هذه الأهمية القصوى ، و الصدارة المطلقة لموضوع الحب في هذا الزمان ، فإني أستأذنكم في إعادة نظر و في وقفة تأمل ، و في محاولة فهم لهذا التيـه الـذي نتيـه فيـه جميعا شيوخا و شبابا و صبايا .

أسأل نفسي أولا و أسألكم :

هل تعلمون لماذا يرتبط الحب دائما بالألم ، و لماذا ينتهي بالدموع و خيبة الآمال ؟!

دعوني أحاول الإجابة فأقول : إن الحب و الرغبة قرينان .. و إنه لا يمكن أن تحـب امرأة دون أن ترغبها ، و لهذا ما تلبث نسمات الحب الرفافة الحنون أن تمازج الدم و اللحـم ، و الجبلة البشرية فتتحول إلى ريح و إعصار و زوبعة ، حيث ينـصهر اللحـم و العظـم في أتون من الشهوة العارمة ، و اللذة الوقتية التي ما تكاد تشتعل حتى تنطفئ .

هل أقول إن الحب يتضمن قسوة خفية ، و عدوانا مستترا ؟.

نعم هو كذلك إذا اصطبغ بالشهوة ، و هو لابد أن يتلون بالشهوة بحكم البشرية .

و المرأة التي تشعر أن الرجل استولى على روحها ، تحاول هي الأخرى أن تنزع روحه و تستولي عليها .. و في ذلك عدوان خفي متبادل، و إن كان يأخذ شكل الحب.

و المرة الوحيدة التي جاء فيها ذكر الحب في القرآن هي قصة امرأة العزيز التي شغفها فتاها (يوسف) حبّا.

فماذا فعلت امرأة العزيز حينما تعفف يوسف الصدّيق؟ و ماذا فعلت حينما دخل عليهما الزوج؟ لقد طالبت بإيداع يوسف السجن و تعذيبه.

﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (يوسف:٢٥).

و ماذا قالت لصاحباتها و هي تروي قصة حبها؟

﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ (يوسف:٣٢).

إن [illegible] حبها اقترن عندها بالقسوة و السجن و التعذيب.

و ماذا قال يوسف الصديق؟

﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ﴾ (يوسف:٣٣).

لأنه أدرك ببصيرته أن الحب سجن، و أن الشهوة قيد إذا استسلم له الرجل أطبق على عنقه حتى الموت.. و رأى أن مكثه في السجن عدة سنوات، أرحم من الخضوع للشهوة التي هي سجن مؤبد إلى آخر الحياة.

إن الحب لا يظل حبا صافيا رفافا شفافا، و إنما ما يلبث بحكم الجبلة البشرية أن يصبح جزءا من ثالوث هو: الحب و الجنس و القسوة، و هو ثالوث متلاحم يقترن بعضه ببعض على الدوام.

و لأن قصة الحب التي خالطتها الشهوة ما تلبث أن تنتهي إلى الإشباع في دقائق، ثم بعد ذلك يأتي التعب و الملل و الرغبة عند الاثنين في تغيير الطبق، و تجديد الصنف لإشعال الشهوة و الفضول من جديد.. لهذا ما يلبث أن يتداعى الحب إلى شك في كل طرف من غدر الطرف الآخر.. و هذا بدوره يؤدي إلى مزيد من الارتياب و التربص و القسوة والغيرة، و هكذا يتحول الحب إلى تعاسة و آلام و دموع و تجريح.

و الحب لا يكاد ينفك أبدا عن هذا الثالوث.. ((الحب و الجنس و القسوة)).. و هو لهذا مقضى عليه بالإحباط و خيبة الأمل، و محكوم عليه بالتقلب من الضد إلى الضد، و من النقيض إلى النقيض.. فيرتد الحب عداوة و ينقلب كراهية و تنتحر العواطف كل يوم مائة مرة.. و ذلك هو عين العذاب.

و لهذا لا يصلح هذا الثالوث أن يكون أساسا لزواج.. و لا يصلح لبناء البيوت، و لا يصلح لإقامة الوشائج الثابتة بين الجنسين.

و من دلائل عظمة القرآن و إعجازه أنه حينما ذكر الزواج، لم يذكر الحب و إنما ذكر المودة و الرحمة و السكن.

سكن النفوس بعضها إلى بعض.

و راحة النفوس بعضها إلى بعض.

و قيام الرحمة و ليس الحب.. و المودة و ليس الشهوة.

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١).

إنها الرحمة و المودة.. مفتاح البيوت.

و الرحمة تحتوي على الحب بالضرورة.. و الحب لا يشتمل على الرحمة، بل يكاد بالشهوة أن ينقلب عدوانا.

و الرحمة أعمق من الحب و أصفى و أطهر.

و الرحمة عاطفة إنسانية راقية مركبة، ففيها الحب، و فيها التضحية، و فيها إنكار الذات، و فيها التسامح، و فيها العطف، و فيها العفو، و فيها الكرم.

و كلنا قادرون على الحب بحكم الجبلة البشرية.

و قليل منا هم القادرون على الرحمة.

و بين ألف حبيبة هناك واحدة يمكن أن ترحم، و الباقي طالبات هوى و نشوة ولذة.

ولذلك جاء كتاب الحكمة الأزلية الذي تنزل علينا من الحق.. يذكرنا عند الزواج بالرحمة و المودة و السكن.. و لم يذكر كلمة واحدة عن الحب، محطما بذلك صنم العصر ومعبوده الأول، كما حطم أصنام الكعبة من قديم.

والذين خبروا الحياة و باشروا حلوها و مرّها، و تمرسوا بالنساء يعرفون مدى عمق و أصالة و صدق هذه الكلمات المنزلة.

وليس في هذه الكلمات مصادرة للحب، أو إلغاء للشهوة و إنما هي توكيد، و بيان بأن ممارسة الحب و الشهوة بدون إطار من الرحمة و المودة و الشرعية هو عبث لابد أن ينتهي إلى الإحباط.

و الحيوانات تمارس الحب و الشهوة و تتبادل الغزل.

و إنما الإنسان وحده هو الذي امتاز بهذا الإطار من المودة و الرحمة و الرأفة، لأنه هو وحده الذي استطاع أن يستعلي على شهواته؛ فيصوم و هو جائع و يتعفف و هو مشتاق.

و الرحمة ليست ضعفا و إنما هي غاية القوة، لأنها استعلاء على الحيوانية و البهيمية

و الظلمة الشهوانية.

الرحمة هي النور و الشهوة هي النار.

و أهل الرحمة هم أهل النور و الصفاء و البهاء، و هم الوجهاء حقا.

و القسوة جبن و الرحمة شجاعة.

و لا يؤتى الرحمة إلا كل شجاع كريم نبيل.

و لا يشتغل بالانتقام و التنكيل إلا أهل الصغار و الخسة و الوضاعة.

و الرحمة هي خاتم الجنة على جباه السعداء الموعودين من أهل الأرض.. تعرفهم بسيماهم و سمتهم و وضاءتهم.

و علامة الرحيم هي الهدوء و السكينة و السماحة، و رحابة الصدر، و الحلم و الوداعة و الصبر و التريث، و مراجعة النفس قبل الاندفاع في ردود الأفعال، و عدم التهالك على الحظوظ العاجلة و المنافع الشخصية، و التنزه عن الغل و ضبط الشهوة، و طول التفكير و حب الصمت و الائتناس بالخلوة و عدم الوحشة من التوحد، لأن الرحيم له من داخله نور يؤنسه، و لأنه في حوار دائم مع الحق، و في بسطة دائمة مع الخلق.

و الرحماء قليلون، و هم أركان الدنيا و أوتادها التي يحفظ بها الله الأرض و من عليها.

و لا تقوم القيامة إلا حينما تنفد الرحمة من القلوب، و يتفشى الغلّ، و تسود المادية الغليظة، و تنفرد الشهوات بمصير الناس، فينهار بنيان الأرض و تتهدم هياكلها من القواعد.

اللهم إني أسألك رحمة..

اللهم إني أسألك مودة تدوم..

اللهم إني أسألك سكنا عطوفا و قلبا طيبا..

اللهم لا رحمة إلا بك و منك و إليك..

***

حب إلى الأبد

حب .. إلى الأبد !

ليس أكره عند الله من كهل يعشق .. أو غني يبخل .. أو قوي يطغى ، لأن الإنسان يبلغ غاية قدراته مع رشد الكهولة ، و بسطة الغنى و وفرة القوة .. و لا ينتظر من هذا الذي بلغ أشده أن يقع في النقصان .. و ما يُسامح فيه المراهقون و الصبيان ، لا يُسامح فيه الكهول الراشدون .. و لهذا يقول القرآن عن الإنسان ..

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ (الأحقاف:١٥).

و يسمى القرآن الصبوة إلى النساء جهلا ، فيقول النبي يوسف شاكيا حاله إلى ربه حينما تكاثرت عليه نسوة مصر يراودنه **﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾** (يوسف:٣٣).

فيقول لربه : إن لم تصرف عني إغراء هؤلاء النسوة فسوف أضعف بحكم بشريتي و أصبو إليهن و أكن من الجاهلين .

و في هذه الآية لمحة قرآنية عميقة تحتاج لوقفة تأمل .. لماذا تكون الصبوة إلى الجميلات ذوات الفتنة جهالة ؟

و ما الذي جهله ذلك الذي أغرم صبابة و هام جدا ؟

و ما نوع الجهل المقصود ؟

إن المغرم صبابة يمكن أن يكون من حملة الدكتوراة ، و يمكن أن يكون وزيرا ، و يمكن أن يكون فقيها و يمكن أن يكون عالما ، و يمكن أن يكون صوفيا سالكا إلى أهل الله .. فسقطة الحب ليس فيها كبير .. و فتنة المرأة يمكن أن يقع فيها الرجال على تنوع ثقافتهم.

إذن الجهل المقصود هنا ليس الجهل المتعارف عليه .. ليس هو الجهل بالحساب والكيمياء و الجغرافيا .. و ليس هو الجهل بالفلسفة والفقه و علوم الكلام .. و ليس هو حتى الجهل بالشريعة .. لأن النبي يوسف لو سقط لما كان سقط عن جهل بالنصوص والوصايا .. إنما الجهل المقصود هنا أعمق .. هو جهل بروح الأمر .. وسره وخفاياه .. جهل بروح الشريعة و حكمتها ومقصودها الباطن .

فما هو روح الأمر ؟

و لماذا جهل المغرم صبابة روح الأمر حينما نظر إلى وجه حبيبته فتعلق به ، و افتتن و هام و ارتبط بكل همته و عزمه ، و جعل من ذلك الحزن و الجمال شغله الشاغل بالليل و النهار .

إنه جهل تماما -و بلا شك- لأنه قد فاتته لغة الله التي كلمه من خلال وجه حبيبته.

فالله يقول له من خلال هذا الوجه أنا الظاهر والباطن و أنا الأول و الآخر .

أنا [illegible] الظاهر [illegible] فلا تنسبه لغيري .

وأنا الحسن و البهاء الذي بهرك فلا تنسبه لحبيبتك و تنساني.. فغدا و بعد سنوات لو نظرت إلى هذه الحبيبة عينها فلن ترى فيها إلا وجها مغضنا .. و خدا هضيما و جلدا مجعدا .. و بالموت سوف تغدو رمة .. فجمالها ليس جمالها و إنما هو جمالي .. و حسنها ليس حسنها و إنما هو حسني .. أنا أعطيته إياها على سبيل الإعارة و الإنعام .. لأنعم عليها و عليك .. و أجمل حياتها و حياتك .. فكيف تنساني و تعطي نفسك كلية لها و تعطني ظهرك و تجتمع عليها بكل قوتك و تتفرق عني !؟

تلك يا عبدي قطيعة بأصل النعمة ، و إغفال لليد الحقيقية التي أنعمت و أعطت .

و لأن هذه الصبابة قطعت صاحبها عن الله ، و حجبته عن نور ربه ، فقد سماها الصوفي أبو حامد الغزالي سقوطا .. و اعتبر الغرق في حب امرأة واحدة إشراكا بالله .. فلا

يصح التوحيد في الحب إلا لله وحده ، و لا يعشق وحده و لا على وجه الإفراد الكامل إلا لله .

و تلك عند الغزالي من أسباب الحكمة الخفية لتعدد الزوجات .

إن المغرم صبابة جاهل لأنه لم يعرف من هو الجميل ؟ إنه غرق في تقبيل نحاس الضريح في حين أن المحبوب الحقيقي هو روح الحسين مثلا .. و تلك وثنية سقط فيها العاشق و لم يدركها .

و كل مغرم صبابة هائم بالشفتين و النهدين .. مشغوف بلثم الخدود والقدود .. هو وثني مادي عابد أصنام .. آنسته الشكليات الجزئية الحاضرة محبوبة الحقيقي .. و آنسته اليد الحقيقية التي كان يلثمها.

و ذلك باب شريف من الغيرة الإلهية .. أن يحرم الله هذه الصبابة .. لأنه يغار على عبده و يراه جديرا بحب أرقى و أعلى .. و لا يحب أن يرى عبده يلحس اليدين و الشفتين مثل كلب يلك عظمة .. و كأنه يقول له : انظر لقد فأتتك وليمة أشرف، و لذات أعظم وشغلت نفسك بالمسائل الدون و لثمت الحجاب، و خلف حجاب الوجه الذي دون جماله كل جمال .. خلف الحجاب وجهي أنا ..

أنا سبحاني خلف الحجاب ..

فانظر إليّ عبدي فإني أنظر إليك .. و أنا في عين كل ناظر ، و على لسان كل متكلم ، و في سمع كل مستمع ، و أنا خلقت العالم من أجلك و خلقتك من أجلي و من أجل أن تنظر إليّ و انظر إليك فلا تنشغل بما هو لك و بما هو في خدمتك و تنسى ما أنت له بحكم رتبتك و وجاهتك .. و إلا فقد نسيت وجاهتك و وجاهتي ، و رضيت لنفسك بدروم الخدم .. بما فيه من ملذات و متع تافهة .. و لو خلدت إلى هذا البدروم و اطمأننت إليه و وجدت نفسك فيه فأنت منه .. و مصيرك في الآخرة بدروم الظلمة و عالم الأسفلين .. و

أنا أغار عليك و قد كرمتك بما نفخت فيك من روحي ، و رفعتك عن هذا السفل .. أن تعود فتقع فيه و حفظتك بشريعتي و أوامري و قضيت عليك بالرجم والجلد إن زنيت .. خوفا عليك و حفاظا عليك و لكي أبعدك عن هذا المصير و عن عالم الأسفلين ..و اخفيت رحمتي في عقابي .. فافهم .. افهم اليوم و إلا فما فهمت أبدا .

تلك روح الأمر

و تلك فتنة الحجاب ..

و من وراء الحجاب الوجه الأجمل الأكمل الذي قال عنه سبحانه : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ (القصص:٨٨)

فكل من يرتبط بغير وجه الله يهلك ..

و كل حب لغير وجه الله هو حب هالك ..يقول الله لنبيه في حديث قدسي : " عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه "

فالفراق و الإحباط و الفشل نهاية كل حب لغير وجه الله .

إنما تكون العلاقة السوية على الأرض بين الرجل و المرأة هي علاقات المودة والرحمة .. و الرحمة تشتمل على الحب المطلوب لعمارة الأرض و نجاح الأسر.. أما الحب صبابة و الجنون غراما .. و الهلاك في مفاتن الخدود و القدود .. فذلك هو الجهل المحظور و هو لثم نحاس الأضرحة .

وقانا الله أن نكون من أهل الصبابة .. و حفظك و حفظني أن نكون من أهل الجهالة في عصر كله جهالة .

***

في الحب والحياة

أنت لا تحس بالفانلة على جسمك إلا فى اللحظة التى تلبسها .. و فى اللحظة التى تخلعها .. أما فى الساعات الطويلة بين اللحظتين .. و هى على جسمك فأنت لا تحس بها ..

إنها على جسمك .. تلامس جلدك و تلتف حول صدرك و ظهرك و ذراعيك و لكنك لا تحس بها و لا تشعر بوجودها .و المرأة بالمثل تحس بها و أنت تشرع فى الزواج منها فى فترة التعارف و الخطوبة و كتب الكتاب و شهر العسل .. فإذا لبستها تماما كالفانلة و أحاطت بصدرك و ذراعيك فقدت الشعور بوجودها .. و أصبحت مثل قطعة أثاث فى البيت تدخل كل يوم لتجدها فى مكانها .. مثل المنظر تطل عليه من نافذتك يثيرك للمرة الأولى ثم يصبح عاديا ثم تنساه تماما ...

و تظل المرأة منسية كالفانلة .. حتى تأتى اللحظة التى يدب فيها الخلاف بينك و بينها و يتأرجح الزواج على هاوية الطلاق و تبدأ فى خلعها كما تخلع فانلتك .. و فى تلك اللحظة تعود للشعور بها بعنف و ترتجف من خشية فراقها .

إن الزواج الذى يسمونه الزواج السعيد .. الزواج الذى يدوم فيه الوداد و تنتظم فيه العلاقة بين الزوجين فى سياق رتيب هادىء .. يفتر فيه شعور كل واحد بالآخر و ينطفىء الوهج من قلب الاثنين ..

ما السر ؟ ..

السر فى كيمياء الأعصاب ..

إن أعصابنا مصنوعة بطريقة خاصة .. تحس بلحظات الانتقال و لا تحس بالاستمرار ..

حينما تفتح الشباك فجأة تسمع دوشة الشارع تملأ أذنيك ..

ثم تخف الدوشة شيئا فشيئا حينما يستمر صخبها فى أذنك ..

و حينما تركب الأسانسير تشعر به فى لحظة تحركه .. و فى لحظة توقفه .. أما فى الدقيقة الطويلة بين اللحظتين فأنت لا تشعر به لأن حركته تكون مستمرة ..

و حينما تنظر للشمس لأول مرة تغشى عينيك و لكنك حينما تتعود عليها تبحلق فيها دون أن تتأثر ..

و حينما تعيش متمتعا بصحة مستمرة لا تحس بهذه الصحة .. و لا تتذكرها إلا حينما تمرض.

و حينما تدخل السجن تفقد وزنك فى الشهور الأولى ، لأنك تحس بالفارق بين هواء الحرية و هواء الزنزانة .. ثم تتعود على الزنزانة فتفقد إحساسك بضيقها .. و تبدأ تأكل بشهية و تسمن ..

إن الدوام قاتل الشعور .. لأن أعصابنا عاجزة بطبيعتها عن الاحساس بالمنبهات التى تدوم..

نحن مصنعون من الفناء .. و لا ندرك الأشياء إلا فى لحظة فنائها ..
نشعر بثروتنا حينما تفر من يدنا ..

و نشعر بصحتنا حينما نخسرها ..

و نشعر بحبنا حينما نفقده ..

فإذا دام شيء فى يدنا فإننا نفقد الإحساس به ..

***

كيف تحافظ الزوجة على زوجها و تجعل حبه يدوم ؟ ..

لا توجد إلا وسيلة واحدة .. أن تتغير .. و تتحول كل يوم إلى امرأة جديدة .. و لا

تعطى نفسها لزوجها للنهاية ، تهرب من يده فى اللحظة التى يظن أنه استحوذ عليها ، و تنام كالكتكوت فى حضنه فى اللحظة التى يظن أنه فقدها .. و تفاجئه بألوان من العاطفة و الإقبال و الإدبار لا يتوقعها .. و تحيط نفسها بجو متغير .. و تبدل ديكور البيت و تفصيله .. و ألوان الطعام و تقديمها .

على الزوجة أن تكون غانية لتحتفظ بقلب زوجها شابا مشتعلا ..

و على الزوج أن يكون فنانا ليحتفظ بحب زوجته ملتهبا متجددا ..

عليه أن يكون جديدا فى لبسه و فى كلامه و فى غزله .. و أن يغير النكتة التى يقولها آخر الليل .. و الطريقة التى يقضى بها إجازة الأسبوع .. و يحتفظ بمفاجأة غير متوقعة ليفاجىء بها زوجته كل لحظة ..

***

و زمان كانت الزوجة تتطوع بالرضا بالزوج على أنه قسمة و نصيب و تحبه كما تحب أمر الله .. و كان الزوج يتزوج ليعيش .. و كان الزواج ينجح لأنه مدعم بإرادة إلهية أقوى من الحب و أقوى من السعادة و أقوى من كل شىء .. كانت الزوجة تحب زوجها طيبا و تحبه مجرما .. وتحبه مريضا .. و تحبه صحيحا ..

و كان حبها فى الحقيقة تديناً و عقيدة أكثر منه حباً ..

أما الآن فالزوجة تقرأ الصحف و تدخل السينما و تسمع الإذاعة و تطلب من زوجها غراميات متواصلة من نوع غراميات روك هدسون ..

و لينجح الزواج لابد أن يكون الزوج بهلواناً .. و الزوجة بهلوانة .. ليضع الاثنان الشطة فى فطيرة الحب كل يوم ..

و بالطبع الزواج الآن ألذ من زمان .. و لكنه متعب و يغور بمشاكله ..

و أنا أفضل زواجا أستريح فيه على زواج أتشقلب فيه كل يوم لأحرك أعصاب زوجتى و أحافظ على حبها .. و أجدد شهيتها نحوى ..

أفضل أن تحبنى زوجتى فى تدين .. فأكون ربها و رجلها و بيتها و حياتها .. و يدوم حبنا لأنه عقيدة و إيمان قبل أن يكون حبا ..

لكن فين أيام زمان .. هذه أحلام ..

ليس أمامنا الآن فى هذا الجيل من البنات العفاريت .. غير ألاعيب روك هدسون ..

ليس أمامنا غير أعصاب زوجاتنا و تقديم المشهيات العاطفية من كل لون .. لنحتفظ بهن .. و ليحتفظن .

****

ديكولتيه

المرأة فى الغالب عملية جدا .. واقعية جدا عاطفية .. حسية .. نظرتها قريبة .. لا تذهب فى العادة لأبعد من زينتها .. فستانها .. مطبخها .. بيتها .. رجلها .. أولادها .. عائلتها .. جيرتها على الأكثر ..

اهتماماتها في العادة لا تتجاوز هذا النطاق العملي .. و هى تترك للرجل أن ينظر لأبعد من هذا .. فيهتم بوطنه و بلده و بالعالم .. ويكافح على مستويات أكثر عمومية .. فيكافح من أجل الحرية و العدالة و الفكر و الفن .. بينما تكتفى هى بالوقوف بعيدا لتبتسم و تصفق و تشجع .. و لكنها لا تفكر فى أن تشارك جديا فى هذه الأهداف المجردة ..

هذا حال الأغلبية من النساء .. و الاستثناءات القليلة للنساء اللاتى كان لهن دور فى الفكر و الفن و السياسة ، كانت طرائف و نوادر تروى كما تروى قصص البطولة .. و هى تؤكد القاعدة و لا تنفيها ..

المرأة عملية .. و لا تحفل كثيرا بالقضايا المجردة ..

الإنسانية .. و العالم .. و الفكر .. و العدالة .. كلمات مجردة بالنسبة للمرأة .. و هى تفكر فيها فقط على المستوى العملى ، و فى نطاق محدود .. هو أولادها و بيتها ..

إن بيتها هو العالم .. و أولادها هم الإنسانية .. و حينما يخرج رجل مثل سقراط على تقاليد بلده و يخرب بيته فى سبيل أفكاره الإنسانية ، فإن زوجته تلطم على خديها و لا تفهم كيف يفعل رجلها المجنون هذه المصيبة .

و بالمثل حينما يوزع تولوستوى أرضه على الفلاحين ، لأنه لا يطيق مناظر الظلم و الاستبعاد و الإقطاع .. فإن زوجته تشق ثوبها على جنونه ..

و حينما يعلن جاليليو نظرياته فى الفلك و يعتقل و يعذب فى محاكم التفتيش فإن زوجته لا تفهم شيئا فى نهضة الفلك هذه .. إن كل ما يهمها أن الأولاد سوف يشردون ..

إن العلم كلمة مجردة بالنسبة لها .. إن كل ما يهمها هو قوت العيال و الأمان المادى للبيت و الأسرة ..

و هذا يعنى أن الخيال و التفكير النظرى هما لعبة الرجل و ليسا لعبة المرأة .. المرأة ليست خيالية .. المرأة عملية واقعية تفكر على أساس ، و بناء على موضوعات قريبة منها و فى مجال حواسها ..

و على هذا الأساس تفكر بيوت الأزياء حينما تحاول اجتذاب المرأة بمبتكراتها و موضاتها .. إنها تجسم الأنوثة بأسلوب واقعى و بتفصيلات حسية عملية .. إنها تقدم الأنوثة على أنها .. عريان و ديكولتيه و جابونيز و محزق و سوتيان بحلمة و كورسيه .. تقدم الأنوثة على أنها أعضاء .. و هى بها تعكس التفكير الحسى الواقعى كما هو فى العقلية النسائية ..

و لكنى .. انا الرجل .. لى تفكير آخر .. الأنوثة عندى خصائص مجردة معنوية روحانية .. إنها فى الصوت و النبرة و الرائحة و الحركة .. و فى نظرة العين الفاترة الدافئة العطوفة الحنونة .. و فى اللفتة [illegible] الأمومة

و معنى هذا أن هناك نوعا من عدم الوفاق حاليا بين تفكير المرأة و تفكير الرجل .. هناك اختلافات جوهرية فى أسلوب الحياة و أسلوب الفهم بين الاثنين ..

المرأة تريد خدمات ملموسة و مسرات واقعية قريبة فى مجال زينتها و لبسها و مصروفها و أكلها و شربها و بيتها .. و الرجل لا يهتم كثير بهذه المطالب الملموسة القريبة ، و هو أحيانا يضحى بها فى سبيل أهداف بعيدة مجردة غير ملموسة مثل الفن و الفكر و الحرية و الوطنية .. و المرأة فى الغالب لا تفهم هذه التضحية ..

إنها تريد عيشة لوكس و فخفخة .. و فكر إيه يا عم و أنا مالى و مال الفكر .. خليك اشبع بالفكر بتاعك .. لكن أنا عاوزة أعيش ..

و بالطبع هناك أقلية من النساء تفهم و تقدر و تشجع ، و تحب بالقلب و بالروح .. و تعرف ماهو هذا القلق الذى يشعر به الرجل على المعنويات و القيم المجردة ..

و الفنان يكون محظوظا إذا عثر على واحدة من هذه القلة الحساسة و التواقة بروحها إلى الجمال و الكمال و القيم المعنوية .

و لكن الأغلبية من الجنس اللطيف تنفعل أكثر بالذهب و الألماظ و تبرق عيونها مثل عيون القطط فى الليل أمام واجهات العربات و توكيلات كاديلاك و مرسيدس .. و فاترينات الجواهرجية ..

و أنا لا أقول هذا لأهاجم المرأة أو أعيبها .. فليس هذا التفكير طبيعة فيها .. و ليس غريزة .. و ليس صفة أصيلة من صفاتها .. و إنما هو صفة مكتسبة لا ذنب لها فى اكتسابها ..الذنب ذنبنا نحن ..

لقد اكتسبت المرأة هذه الصفة نتيجة تخصصها فى مجال البيت و عزلتها بين جدرانه و انفصالها عن المشاركة العامة فى المجتمع أجيالا طويلة متعاقبة بناء على طلبنا و بناء على تسلطنا و تحكمنا و أوامرنا بأن تكون الست للمطبخ و الرجل للمجتمع و الفن ..

و كانت نتيجة توزيع الاختصاصات بهذه الطريقة .. هذه الثغرة بين تفكير النساء و الرجال و الخلاف بين الاثنين على أهداف لا يلتقون فيها أو يكون اللقاء فيها بالضرب و بالعافية ..

** و الحل فى نظرى ليس المقالات وحدها .. و إنما الحل الحقيقى هو الزمن ..

إن نزول المرأة إلى ميدان العمل و اصطدامها بالمسئولية الاجتماعيه و تسلمها مقاليد حريتها سوف يؤدى فى البداية إلى موجة انحلال نتيجة انبهار المرأة بحريتها الجديدة ، و اندفاعها فى تجربها هذه الحرية للحصول على لذات سريعة ، ملموسة من كل نوع .. و هو انحلال سوف ينتهى بأن تعود من مغامراتها بجرحة مهانة مبتذلة ضائعة خائبة .. و تكون

نتيجة هذا الانحلال أن تثوب إلى نفسها .. و تفتقد القيم و المعنويات و تبحث عنها .. و تقلق عليها .. و تفكر فيها و تهتم بها .. و تسعى إليها كما يسعى الرجل .. و بذلك يلتقى الاثنان فى التفكير و فى الحياة و فى الحب ، و قد اكتشفا معا أن الأهداف المجردة و المعانى يمكن أن تكون ملموسة و مقنعة و مرغوبة أكثر من الأكل و الشرب و اللبس ..

و مثل هذا التطور سوف يحتاج إلى مائة سنة .. نشربها نحن فى الوحدة و الانتظار .. و يشربنها هن فى الضياع ..

و قلة من النساء الذكيات بالطبع سوف تكون عندهن الفطنة التى يكتشفن بها هذه الحقيقة و يتطورن من تلقاء انفسهن و يوفرن على انفسهن المائة سنة .. لأنهن يمتلكن أرواحا حساسة قادرة ..

و هؤلاء النساء الذكيات النموذجيات سوف يعرفن كيف يقصصن عقولهن على الموضة و كيف يقصصن أرواحهن على الباترون ١٩٨ لآخر مبتكرات الفكر و الفن و الحب و الجمال .. و كيف تكون الواحدة منهن حلوة فى تقاطيعها .. حلوة فى لبسها .. حلوة فى سجاياها .. كيف تقص شعرها ديكولتيه .. و عقلها ديكولتيه .. كيف تكون مشتهاة و بعيدة المنال .. و كيف تكون ذات كبرياء و بسيطة .. و كيف تكون عاقله و طفلة، و كيف تكون لطيفة و مهابة .. و كيف تكون ست بيت و قارئة ذواقة و كيف تكون صديقة و عاشقة ..

** لتحاول كل واحدة منكن أن تكون هذه المرأة الذكية النموذجية التى تفهم سير الدنيا و توفر على نفسها مائة سنة من التطور .. و تجسد لى أحلامى لعام ١٩٩٨ ..

***

الحب والتضحية والألم

لا توجد حياة بدون حب، ولا يوجد حب بدون تضحية، ولا توجد تضحية بدون ألم، هكذا نحيا في دنيانا.

فإذا تحدثنا بعقلية الشباب في طور العشرينيات، سنسمع منهم قصص وحكايات تعجز عن تدوينها الأيدي، ففى هذه المرحلة بالذات تكون المتغيرات والتقلبات الفكرية والعاطفية، ونركز أكثر على العاطفية لأنها محور حديثنا، وستصاب عزيزي القارئ بصدمة من هول ما ستقرئه.

فبنظرة خاطفة على ماضيك سترى كم تلاعبت بك المشاعر، وتركت آثارها، وملامحها، التى انعكست على شخصيتك، حتى أنك تعيش ذكريات في واقع، وواقع في ذكريات، ومستقبل قائم على الذكريات لا قائم على المستقبل .. لمْ ولنْ تنسى ما وقعت فيه يوماً ما، حينما كنت تسرح بخيالك وترسم مُستقبلك بعيون حبيبك، وكانت الحياة وردية مليئة بالتفاؤل والأمل والفرح والسرور، وكأنك تعيش في الجنة.

عشنا جميعاً الحب أو حاولنا العيش فيه، فمنا من نجح، ومنا من حاول لكنه اكتشف أنه لا فائدة، فكان الحب من طرف واحد، أمّا النوع الثالث وهو الأفضل الذى تحمل في سبيل سعادة حبيبه مّا رفضه السابقون، فقرر التنازل عن سعادته وهو من أشد وأخطر أنواع التنازلات، لا من أجل أنْ يقال أنه ضَحى بلْ من أجل حبيبته، ومع ذلك عاش حياته معها أو بالأحرى مع خيالها، فظلّ سنينا عديدة رافضاً أنْ تدخل حياته أىّ فتاة غيرها، وحرم نفسه متاع الدنيا حتى صار حافى القدمين، عارى الساقين، تعلوا وجهه تجاعيد تنبئ عن إنسان محب، وتحمّل في سبيل ذلك آلاماً لا توصف.

(التضحية) من أجل الحبيب شيء غالى ونفيس، فإذا كانا كقلب واحد صعب على أحدهما العيش دون الآخر، فإذا افترقا انغلق كلُ على نفسه، وسئم الدنيا بما فيها، حتى أنه

كره النساء، وأنها كرهت الرجال، لكن ظلَّ كل واحد وفياً للآخر، ولا يعلم أحد مدى وفائه إلَّا هو، وعانيا من الألم ما نعجز عن وصفه لأننا أحد من عانى، ومع ذلك يتألم المُضحى ألم ممزوج بالسعادة، وهو شعور لا يمكن وصفه إلَّا بهذه الكلمة "بين نارين" نار الفراق ونار الحسرة، ويتخلل ذلك شعور هادئ يوحي بأنك فعلت ما عليك، لأنَّ الظروف حالت بينك وبين حبيبك فاخترت سعادته على سعادتك.

الألم الحقيقي بعد الفراق؛ أنْ تظل تُمنى نفسك المرة تلو المرة أنْ تراها، وتسير في الطرقات تتلمس وجوه الناس لعلَّك تجدها، فإذا ما خانتك الذاكرة وضلَّ بصرك، يخيل اليك أنها تسير هناك، وعندما تصل تجد سراباً .. فتزداد المعاناة وتتوالى الأحزان، ولا أحد يعلم بك إلَّا من مَر بتجربتك، وحينما يقترب منك يشعر أنك تتعذب، فلا يسعه أنْ يتفوه بكلمة، لأنه سيكون مثلك في العودة للماضي وذكرياته، بلْ ويتمنى لو لمْ يقابلك حتى لا تفكره بالذي كان.

أمَّا الكارثة الحقيقية؛ أنْ تحب شخصاً وتُخلص في حبه وتظل معه سنين، حتى تفاجأ بأنه لا يستحق هذا الحب، وذاك الوقت الذى قضيته معه، ساعتها تظلْ مشدوهاً من نفسك، وتدخل في دوامة كبيرة تأخذك إلى دياجير الظلام الدامس، فتصاب بالأحزان والهموم، وتتمنى لو أنك لمْ ترى هذه الدنيا.

إنها الكارثة التى تجعل من القلب كائناً آخر، أبعد ما يكون عن الأول، وربما يجف ذلك القلب فتراه خاوياً، لا يهنأ بطعم الحياة، وتتساءل هل أنا لمْ أحسن الاختيار؟ أم أنا أخطأت فتركني؟ أم ماذا ..؟ وتتدرج إلى عشرات من الأسئلة التى لا تعرف إجابتها، ولا تتوصل إلى حلول لها، ولا نكون مبالغين إذا قلنا أنَّ ذلك سيتبعه حالات ندم، وبؤس، وضيق، وألم، وانغلاق، وعزلة عن الناس، نعم عزلة حتى أقرب الأقربين ستتركهم لتعيش مع نفسك.

أيها السادة أقول لكم: إذا كان لابد من الحب، فلابد من التضحية، ولابد من الألم، فلنجعل من أنفسنا علامة مضيئة لأحبابنا ولو على حساب أنفسنا.

وما الحب إلا وهم كبير

الجمال ليس ملكًا للمرأة حتى تتباهى به ولكنه منحة وإعارة ربانية

الحب في التعريف العلمى له هو رقعة دافئة تقع بالقرب من مركز الدماغ، وهو التعريف الذي يختلف كثيرًا بالطبع عما يتغنى به الشعراء والمغنون، وعما يصفه به الفلاسفة والمفكرون، علماء الأعصاب اكتشفوا أن الإنسان حين يرى وجه حبيبه تضيء على الفور أجزاء من الدماغ وذلك ليس له علاقة له بالقلب الذي يتردد ذكره كثيرًا على ألسنة الشعراء والعاشقين.

أما الحب كما يراه "مصطفى محمود" في كتابه «في الحب والحياة» فهو الكلمة الساحرة التي تأخذ جانبا ضخما من النقاش في كل الأماكن وكل ساحات النقاش وكأن العالم بغيرها لا يجوز وكأنها الحقيقة المطلقة التي لاتجاورها حقيقة.

يرى "الدكتور مصطفى محمود" أن الصادم للقارئ أن مسالة الحب تأخذ أكثر من حقها في الحقيقة إذا ما قورن الحب بحقيقة مثل الموت فلا حقيقة نتعامل معها وكأنها الوهم مثل الموت، فليس هناك أمر مؤكد أكثر من الموت، ومع ذلك لا نفكر أبدا بأننا سنموت، وإذا حدث وفكرنا لا يتجاوز تفكيرنا وهما عابرا عبور النسيم، ويرى أن العكس في حالة الحب فالحب دائما أمر يزينه الخيال ويضخمه الوهم ويجسمه التصور وتنفخ فيه الشهوات ورغم أن الحب يشتعل وينطفئ ويسخن ويبرد ورغم أن أحواله وتقلباته تشهد بأنه وهم كبير، إلا أن التعامل معه بالرهبة والتقديس والاحترام والخضوع ويظل هناك نوع من الخلط والاختلاط يسبب دائما خطأ في النسبة فالناس دائما تنسب الجمال الذي يشاهدونه والحنان الذي يتذوقونه إلى صاحبته مع أنها ليست صاحبته ولا مالكته ولو امتلكت امرأة جمالها لدام لها ولكن الجمال لم يدم لأحد، لأنه منحة وإعارة من الله بأجل وميقات وهو قرض يسترده في حينه فصاحبه ومالكه هو الله وليس أي امرأة.

يستهل مصطفى محمود كتابه بشرح العلاقة بين الرجل والمرأة والتي من الممكن أن تكون متقلبة إلى حد ما فهى تكون في أوج نشاطها خلال فترة التعارف والخطوبة ثم الزواج وشهر العسل وبعد ذلك يبدأ التعود الناتج عن سير الحياة في هدوء وانتظام الذي يؤدى إلى فتور العلاقة بينهما مع الوقت ولكن إذا حدث بينهما خلاف وأوشكا على هاوية الطلاق تعود لحظات الشغف بعنف مرة أخرى، وينصح الكاتب، الذي انفصل عن زوجتيه سريعا، كلا من الزوجين بالتغير والتحول في العلاقة ما بين الإقبال والإدبار فهذا يجعل قلب كلا منهما مشتعلًا متشوقًا للآخر.

بدأ "محمود" كتابه بعنوان عريض وهو: أسرار الشعور، تحدث فيه عن الشعور بالحب من عدمه وأسرار ذلك في حياة الإنسان، حيث قال: «أنت لا تحس بالفانلة على جسمك إلا في اللحظة التي تلبسها وفى اللحظة التي تخلعها، أما في الساعات الطويلة بين اللحظتين وهى على جسمك فأنت لا تحس بها، إنها على جسمك تلامس جلدك وتلتف حول صدرك وظهرك وذراعيك ولكنك لا تحس بها ولا تشعر بوجودها، والمرأة بالمثل تحس بها وأنت تشرع في الزواج منها في فترة التعارف والخطوبة وكتب الكتاب وشهر العسل، فإذا لبستها تماما كالفانلة وأحاطت بصدرك وذراعيك فقدت الشعور بوجودها وأصبحت مثل قطعة أثاث في البيت تدخل كل يوم لتجدها في مكانها مثل المنظر تطل عليه من نافذتك يثيرك للمرة الأولى ثم يصبح عاديا ثم تنساه تماما."

يعتقد مصطفى محمود أن السر وراء كيمياء الأعصاب هو «أن أعصابنا مصنوعة بطريقة خاصة تحس بلحظات الانتقال ولا تحس بالاستمرار، فحينما تفتح الشباك فجأة تسمع دوشة الشارع تملأ أذنيك ثم تخف الدوشة شيئا فشيئا حينما يستمر صخبها في أذنك، وحينما تركب الأسانسير تشعر به في لحظة تحركه وفى لحظة توقفه أما في الدقيقة الطويلة بين اللحظتين فأنت لا تشعر به لأن حركته تكون مستمرة، وحينما تنظر للشمس لأول مرة تغشى عينيك ولكنك حينما تتعود عليها تبحلق فيها دون أن تتأثر، وحينما تعيش متمتعا

بصحة مستمرة لا تحس بهذه الصحة ولا تتذكرها إلا حينما تمرض، وحينما تدخل السجن تفقد وزنك في الشهور الأولى، لأنك تحس بالفارق بين هواء الحرية وهواء الزنزانة ثم تتعود على الزنزانة فتفقد إحساسك بضيقها وتبدأ تأكل بشهية وتسمن».

مصطفى محمود في عنوانه العريض الثاني من فصول الكتاب «ديكولتيه» يرى أن المرأة في الغالب عملية جدًا واقعية جدًا عاطفية حسية نظرتها قريبة، لا تذهب في العادة لأبعد من زينتها، فستانها، مطبخها، بيتها، رجلها، أولادها، عائلتها، وجيرتها على الأكثر، واهتماماتها في العادة لا تتجاوز هذا النطاق العملى وهى تترك للرجل أن ينظر لأبعد من هذا فيهتم بوطنه وبلده وبالعالم ويكافح على مستويات أكثر عمومية، فيكافح من أجل الحرية والعدل والفكر والفن بينما تكتفى هي بالوقوف بعيدًا لتبتسم وتصفق وتشجع ولكنها لا تفكر في أن تشارك جديًا في هذه الأهداف المجردة، ويرى أن هذا حال الأغلبية من النساء والاستثناءات القليلة للنساء اللاتى كان لهن دور في الفكر والفن والسياسة، كانت طرائف ونوادر تروى كما تروى قصص البطولة وهى تؤكد القاعدة ولا تنفيها فالمرأة عملية ولا تحفل كثيرًا بالقضايا المجردة."

تطرق مصطفى محمود لنقطة مهمة في كتابه وعنون فصلها بـ«أحبك.. أكرهك»، ويقول فيه: إنه حينما تقول البنت لصاحبها أكرهك جدا، لا أطيق رؤيتك، أود أن أطلق عليك الرصاص، لقاء الموت أهون من لقائك، حينما تمزق شعرها من البغض وتنشب أظافرها في الهواء من الغيظ تكون في حالة حب وليست في حالة كراهية، فلا فرق بين الحب والكراهية كلاهما نار، كلاهما اهتمام شديد وارتباط حار بين قلبين، ولو لا الاهتمام لما كان الدم يفور هكذا ولا الأعصاب تتمزق، والكراهية تكلف أكثر من الحب لأنها إحساس غير طبيعي، إحساس عكسى مثل حركة الأجسام ضد جاذبية الأرض، تحتاج إلى قوة إضافية وتستهلك وقودا أكثر، فالكراهية نمو إلى تحت وليست نموا إلى فوق إنها نمو يتغذى على نفسه ويأكل بعضه، والحب الذي ينقلب بسرعة من غرام ملتهب إلى كراهية

ملتهبة هو الحب الشهوانى الأنانى الصغير الضيق الذي لا يحالفه الفهم والعقل".

مصطفى محمود يرى في فصل «أحبك»، أن الحب هو الكلمة الجميلة الوحيدة التي يتحرك فيها الإنسان ويفضل فيها امرأة بالذات يطلبها بالاسم ويعلن ارتياحه لوجوده معها، وهى الكلمة الوحيدة التي تتضمن حريته واختياره ومزاجه وشخصيته، إنه يفتح بيته وقلبه ونفسه وروحه ويستقبل روحًا أخرى ويستضيفها ويأتنس بها وينتعش بها كما ينتعش بدخول الشمس إلى غرفته ويحضر معها بوجوده كله بجسمه وطبيعته وعاطفته وعقله وثقافته ويستمتع معها بهذا الحضور الكامل بلا كراهية، بلا أنانية، وبلا غيرة، والرجل لا يستطيع أن يبلغ هذه الدرجة من الحب إلا بعد الثلاثين من عمره».

في نصيحته للمرأة يؤكد أنها قديما لم تكن بحاجة إلى جذب الرجل فهو دائما مجذوب من تلقاء نفسه ذلك لأن المرأة كانت شيئًا شحيحًا نادرًا لا يظهر ولم يستطع الوصول اليها إلا بالزواج، ثم خرجت إلى الشارع والعمل والمدارس والجامعات وأصبح الوصول إليها سهلًا بحجة الحرية، ونتيجة ذلك بدأ الرجل يشبع من رؤية المرأة الأمر الذي أبعد فكرة الزواج عن ذهن الشباب شيئًا فشيئًا فأصبحت المرأة تكف عن التمنع التقليدى وتتساهل لكى تحصل على زوج مناسب كما أصبح الرجل هو الذي يتمنع وأصبح على المرأة أن تكف عن الاعتقاد أن جمالها هو الوسيلة الوحيدة لجذب الرجل، وعليها أن تكون ذات قيمة في نفسها وتكون على قدر عال من الذكاء والتعلم وأحيانًا يتطلب الأمر أن تكون ذات ثراء ومركز وأهمية واسم ونفوذ تمامًا كما كانت تطلب المرأة من الرجل في الماضى، واعتبر أن الحل الوحيد لوصول المرأة إلى غايتها في ظل الظروف الجديدة التي قلبت المقاييس أن تكف عن اعتبار جسدها وجمالها وأنوثتها وسيلة كافية وحدها لاجتذاب الزوج بأن يكون لها قيمة في ذاتها وعلى قدر عال من الذكاء وأهمية ومركز كبير في المجتمع.

وفى فصل «مزاج» يقول مصطفى محمود: إن الحب عاطفة غير ديموقراطية إنه الحرية التي تسقط فيها الموانع وأنه لو كان موضوعًا للنصح والمشورة والمنطق لأصبح

موضوعا عاديًا كالزراعة والصناعة والتجارة، فالحب ليس له صورة محددة نعرفة بها إنه مرآة المزاج، والمزاج متقلب مع العمر وله فصول فهو الحرية والمجال الوحيد لحرية نفوسنا المحاصرة بالواجبات والالتزامات ولا شيء يساوى المزاج كما لاشيء يساوى الحرية، فإنه نقطة ضعفنا جميعًا لأنه الثغرة التي لا يحرسها العقل.

****

العشق الإلهي هو الأبقى

هل ثمة علاقة جوهرية بين الحب والموت؟

قد تبدو القضية في موات شامل لكل رغباته وعواطفه وآلامه وأفراحه وهواجسه وانتصاراته ويأسه وغربته.

في المقابل يبقي الحب طاقة هائلة تدفع باتجاه الحياة في جمالها الأرحب وعذوبتها الصافية، الحب في التصورات الفلسفية والعقائد وحتي في الأدبيات الشعبية نزوع نحو المقاومة واقتحام الحياة.. وقد يتحول بفعل عوامل الضعف والفساد إلي حياة بديلة بكل معني الكلمة، في النهاية يظل الحب بديلا عن الموت، أو بالأحري طاقة روحية جبارة تكافح طوال الوقت للانتصار علي تجلياته في البشر والكائنات

لكن علاقة جدلية تنشأ بين الضدين قد تكون خافية تماماً، يدركها د. مصطفي محمود بعمق شديد، وبفلسفة رائعة تجمع بين المفهومات المتنافرة وتوحدها في انسجام بالغ، هنا لا يكون الموت مناقضا للحياة والحب، بل علي العكس تماما يصبح الموت امتداداً طبيعياً لما نراه في الحياة

الموت ليس نهاية ولكنه مجرد بداية.. أنا دائما وباستمرار أحدق في الموت، تقدر تقول عيني في عيته، فالموت يعيش معي بين ضلوعي ويسيطر علي عقلي ووجداني، مشكلة تصاحبني دائما أينما ذهبت.

إن الشعور بالموت كما يؤكد العظيم الراحل هو الذي يدفع الإنسان إلي الحياة بعمق وجسارة «لدي إحساس قوي بأن الموت يسكن معي .. كأنني أحمل كفني وأسير» وهو حافز الإنجاز الوحيد في الحياة، بسبب إحساس البشر بأن كل شيء سينتهي وهو ما يجعلهم يسعون جاهدين لفعل أي شيء قبل أن تذهب الحياة وتواري التراب.

«فيما يلي سطور من المتعة الفكرية الصافية، في رحاب عقل كبير يطرح رؤاه الخاصة

في الحياة والحب والموت».

ما قصة زواجك الأول، وهل جاء عن حب.. ولماذا فشل؟

- نعم.. زواجي الأول جاء عن حب فعلا.. حب جنوني حقيقة.. هي اتصلت بي في التليفون وقابلتها ومن أول وهلة وأول لقاء أحببتها.. كانت جميلة.. تزوجتها بعد رحلة طويلة من التلطيش والحياة غير المستقرة وكنت قد أصبت بحالة مرضية.. نوع من الإسهال الغريب احتار الأطباء فيه.. ونقص وزني عشرة كيلو جرامات وأصبحت مثل الرنجة. وكل دكتور كان له تشخيص مخالف للآخر.. وعشت مرحلة من الإحساس بالخوف والرعب.. لأن تشخيص معظم الأطباء كان يدور حول مرض غريب، معناه أنني سوف أعيش ستة أشهر فقط وأموت!

وأيامها ذهبت للطبيب الكبير أنور المفتي فقال لي: حسما للأمر وبدلاً من الحيرة سنعمل لك تحليلاً للهرمونات فهذا المرض الغريب يصيب غدة هرمونية معينة فوق الكلي والذي يصاب بها لا يعيش أكثر من ستة أشهر ويموت!

وبالفعل أجري لي الدكتور المفتي دراسة علي الهرمونات بكلية الطب وتنفست الصعداء حين عرفت أنني غير مصاب بهذا المرض الخطير والغريب واللعين.. ولكن ظلت حالتي مع ذلك محيرة.

فقلت للدكتور المفتي: أنا عوذاك يا دكتور تفتح بطني وتري بعينك المجردة ماذا بها؟!

فلم تكن المناظير قد ظهرت حتي ذلك الوقت والتي يستطيع من خلالها الطبيب أن يري أي جزء من داخل جسم الإنسان.

وما إن قلت للدكتور المفتي: عاوزك تفتح بطني، حتي استغرق في الضحك وقال لي:

تعرف لولا أنك دكتور ما سألت عنك.. ولكن لأنك دكتور ومسئول فسوف أفتح بطنك فعلاً!

واتصل بالدكتور أبو ذكري وحجز غرفة العمليات، وأذكر يومها وبعد أن أفقت من تخدير العملية:

قال لي الدكتور المفتي:

تصور مصارينك ألماظ.. قطعة جواهر!

لم نجد شيئاً ولكن بالمرة عملنا عملية للمصران لأننا وجدنا من حوله بعض الدهن.

فقلت له: وماذا أفعل بعد ذلك؟

فقال لي: تأكل كل الممنوعات التي منعك عنها الأطباء من قبل، وكنت ممنوعاً بأمر الأطباء من أكل كل شيء إلا السمك والموز! كنت لا أتناول إلا قطعة من السمك وموزة! وظللت علي ذلك عاماً كاملاً!

فالدكتور المفتي قال لي: كل الممنوعات مصرح بها لك الآن.. ولا بد أن تغير نظام حياتك فإذا كنت عازباً فتزوج!

والحقيقة أنني اقتنعت بوجهة نظره.. فمادام كل شيء فيّ سليماً، فما هي أسباب هذه الأمراض التي تنتابني.. فلابد أن هناك خطأ ما في حياتي وأن نفسيتي بها شيء ما خطأ ولابد من تغييره!

المهم فوجئت «بسامية»، وهذا هو اسم زوجتي الأولي، تتصل بي في التليفون ولم أكن أعرفها من قبل ثم التقيت بها وحدث الإعجاب وتزوجتها وكأنما ساقتها الأقدار علي هذا الموقف الذي عشته، والذي استتبع ضرورة تغيير مسلك حياتي.

واستمر هذا الزواج ما يقرب من عشر سنوات كانت «سامية» فيها غيورة جداً رغم أنها كانت تصغرني بـ ١٥ عاماً، فإذا وجدت شعرة علي جاكتتي تكون كارثة مصيبة.. مع أن هذه الشعرة يمكن أن تكون شعرتها هي!

ذات يوم وجدت في جيبي «تذكرتين» سينما.. بهدلتني وكانت حكاية كبيرة قلت لها «التذكرتين» دول.. بتوعنا أنا وأنت.. سبق وأن دخلنا بهما السينما الأسبوع الماضي ولكن طبعاً بعد خناقة وبهدلة كبيرة!

رقابة علي التليفونات.. وتفتح خطاباتي.. وتحولت حياتي إلي جحيم لا يطاق! فأنا كنت متهماً بشيء لم أفعله.. وكانت حكاية كبيرة ومشكلة أكبر.. فلكي أكتب لا بد أن أسافر.. كل كتبي في هذه الأيام كتبتها في الفنادق والبلاد التي سافرت إليها... فلقد سافرت أيامها إلي السودان ورحلات إلي الصحراء الكبري والغابات الاستوائية.

لم أكن أكتب مطلقاً.. لأن حياتي تحولت إلي مشاكل لا تنتهي! كانت توقظني في منتصف الليل وتنزل عليَّ «ضرب» بلا سبب فأقول لها: فيه إيه يا ستي بتضربيني ليه؟!

فتقول لي: حلمت أنك كنت مع واحدة ست، فأقول لها: ما تحلمي يا ستي.. هو لازم حلمك يبقي صحيح هو أنت السيدة نفيسة!

لكن ما عدا ذلك فهي إنسانة طيبة، وست بيت، وهي أم الأولاد (أمل) و(أدهم)..

«أمل» خريجة كلية الآداب قسم فرنسي وهي متزوجة.. أما أدهم فهو في السنة النهائية بكلية التجارة.

ولكن للأسف كانت حياتنا جحيمًا مع (سامية) زوجتي الأولي، فلم أستطع أن أعيش حياتي معها، فطلقتها وتركت لها كل شيء.. تركت لها الشقة وكانت علي النيل بجوار الشيراتون.. وتركت لها كل شيء وخرجت ببيجامتي فقط!

بعد ذلك كانت مرحلة صيام عن المرأة حوالي أربع سنوات!

ولماذا تزوجت ثانية رغم هذه التجربة القاسية عليك؟!

- بعد ذلك ظللت أربع سنوات صائماً عن الزواج من الرعب الذي رأيته! ولكن بعد ذلك عادت لي طبيعتي.. وأنا لا أستطيع أن أعيش بدون امرأة، فكيف يحدث ذلك؟! هل من غير زواج؟! طبعاً مش ممكن لأنني أصبحت ذلك الرجل المتدين، فدخل الدين هنا كعامل مهم في حياتي، إذن لم يكن هناك أسلوب للتوفيق.. يعني أولاً.. أنا محتاج لإنسانة.. فكيف تكون معي هذه الإنسانة التي أحتاجها دون زواج؟!

كنت زمان وأنا شاب صغير لا تهمني مسألة الارتباط بالزواج، لكن الآن أصبح لي قناعات وقيم أخري.. ثم كنت أيامها قد انتهيت من بناء الجامع وبدأت أعيش فيه، فكنت في مسيس الحاجة إلي إنسانة تكون رفيقة الهدف، إنسانة تتحمل معي رحلة الحياة.. وتكون رفيقة هدف نريد أن نصل إليه سوياً متشابكي الأيدي، فهي التي دخلت إليّ من هذا الباب باعتبار أن هدفي هو هدفها الذي تحلم أن تصل أو نصل إليه سوياً.

كانت مأمورة ضرائب وكنت أنا ثالث زواج لها.

> د. مصطفي محمود.. من المؤكد أن الرجل سوف يتردد كثيراً قبل أن يقدم علي الزواج من امرأة سبق لها الزواج مرتين من قبله.. فلماذا أقدمت علي الزواج من «زينب» زوجتك الثانية، هل لأن والدتك تزوجت هي الأخرى ثلاث مرات؟!

- لا.. لا.. إطلاقاً! ولا فكرت في هذه المسألة مطلقاً، كون أن والدتي كان لها زواج قبل ذلك.. فهذا من الطبيعي بالنسبة للجيل نفسه.. فليس هناك ارتباط بين الاثنين. ولكن الشيء الجديد الذي أحسسته فيها هو مسألة الدين، ورغبتها في أنها تفكر في نفس الهدف.. وأنها تريد أن تكون معي شريكة هدف نصل إليه معاً.

فأنا كنت محتاجاً لإنسانة تقف بجانبي، لأن رحلة الحياة سوف تكون جافة من غير امرأة!

وهذا الزواج استمر أربع سنوات فقط وكان الطلاق!

ولماذا كان الطلاق.. لماذا لم يصمد الزواج الثاني لك؟!

- لم تستطع «زينب»، وهذا اسم زوجتي الثانية، أن تثبت الزعم الذي قالته.. واكتشفت أنها إنسانة عادية خالص!.. كانت امرأة تريد أن تعيش الحياة.. وكانت حياتي قاسية جداً عليها.. فكيف تعيش معي في حجرة في جامع.. فالحياة أصبح لا معني لها في نظرها مع أنها كانت تعلم ذلك من الأول..

بل بالعكس قالت: إنها تحب هذه الحياة جداً!.

وزينب كانت مثقفة دينياً وكانت محجبة ولديها موهبة وحساسة، ولكنها في النهاية امرأة عادية تريد أن تعيش زوجة لكاتب كبير.. كانت تعتقد أنها متزوجة من كاتب معروف، وبهذا يحق لها أن تتردد علي باريس ولندن وأوروبا، وتعيش حياتها مرفهة وليس في حجرة علي سطح جامع!.. طبعاً كان لها أولادها من أزواجها السابقين، ثلاثة أولاد.

وأحسست بعد مرور عام علي زواجنا أن كلاً منا يدور في فلك ثان، ولم تعد تفكر في الهدف الذي تعاهدنا أن نصل إليه سوياً!

ولماذا قتلت الحب في أعماقك..؟!

- أنا لم أقتله.. هو لا يعيش!.. أنا لا أحب أن أقتله فهو قصير العمر!.. أنا لا أقتله وأنت لا تقتله ولكنه قصير العمر! فالحب الوحيد الباقي الطويل العمر هو علاقتك بالله سبحانه وتعالي.. خاصة إذا ما ترجمت هذه العلاقة في أفعال تحس، ولذلك فإن حبك للناس يمكن أن يكون في الله أيضًا.

الآن من الصعب أن تجد الحب النادر مثل الذي كان بين النبي - صلي الله عليه وسلم - والسيدة خديجة - رضي الله عنها - التي أعطته نفسها ومالها وصحتها وعمرها بكل سعادة.. وهذه نماذج نادرة، أو تجد مدام كوري.. وقد عاشا في حب وتفان حتي

أصابهما السرطان من خلال الراديوم.

في بعض الأحيان، بل نادراً ما يجد الإنسان شخصاً يفني معه في الهدف أياً كان.

* وهل تجد من يفني معك الآن؟ هل تعيش قصة حب الآن؟!

- الآن ليست هناك قصة حب.. ولو أن الحوار لا ينقطع بيني وبين الجنس الآخر أبداً.. ولكن الحب بالمعني المعروف لا أعيشه الآن فعلاقتي بالله هي الأبقي..

فأنا تلقيت دروساً طويلة وعميقة وعرفت حدود هذا الحب.. ثم إن مشكلة المرأة أنها تستنزف منك شيئاً غالياً جداً.. هذا الشيء اسمه.. الاهتمام.. أو يسمونه الهمة.. التي هي أغلي ما يمتلك الإنسان.. لأنها الطاقة النفسية البحتة

***

الفهـرس

***